مجلة

المنار

المجلد الرابع

الجزء السابع عشر والثامن عشر

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد و الحصري
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(المجلد الرابع) الجزء السابع عشر

المنار ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة شعبان سنة ١٣١٩ — ١٣ نوفمبر (ت٢) سنة ١٩٠١)

الشعور والوجدان . وشعائر الامم والاديان

ينبعث المرء الى العمل بشعوره ووجدانه ، اكثر مما ينبعث بفكره وبرهانه ، وبالعمل يسعد ويشقى . وبالعمل يموت ويحيى ،[1]

تأثير الشعور والوجدان ، اقوى فى النفس من تأثير العقل والجنان ، بل لاتنفذ احكام سلطان العقل فى مملكة البدن الا بواسطة الشعور النفسي بالحاجة الى ما حكم به لدفع ألم او تحصيل لذة فكأن الشعور وزير التنفيذ لسلطان العقل وكثيراً ما يستبدُّ هذا الوزير على ذلك السلطان اجابة لداعي عمّال الحواس والمشاعر فيزعج الجوارح الى العمل بدون استشارته فتخسر الاعمال ، وتخيب الآمال ، ويسوء المصير والمآل ،

نعني بالشعور أن تحس بألم الحاجة الى الشيء أو بلذته وبالوجدان ماتجده فى نفسك من ذلك الألم الذى يدفعك الى العمل بما يقتضيه او اللذة الداعية الى المداومة على العمل فالمراد بهما واحد ولذلك نكتفي بأحد اللفظين احياناً . ويعبر

(١) راجع العدد الرابع من المجلد الاول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الصوفية عن هذا المعنى بلفظ (الحال) ومن أصول طريقتهم تربية الحال بما يتفحون من روح التأثير بعقيدة من العقائد او فضيلة من الفضائل فى المريد فينبعث الى العمل الذي هو أثر العقيدة او الفضيلة بوجدان صادق ويبالغ فيه ما شاء الله ان يبالغ حتى يكون ملكة راسخة فى النفس وهي ما يسمونه (المقام) . يقولون حال التوكل ومقام التوكل وحال السخاء ومقام السخاء . واذا كان المقام عند الصوفية عبارة عما يسميه علماء الاخلاق من غيرهم خلقاً وملكة فهو إذن ما تصدر عنه الاعمال بلا رويّة ولا تكلف

العمل بمقتضى الحال والوجدان يحتاج الى الفكر فى طريق العمل ومقدماته ثم يرتقي الانسان فيه مع التكلف والتأثر الى هذه الدرجة التي يصدر فيها العمل بلا تكلف ولا انفعال ولا ترتيب مقدمات ولكنه مع ذلك يشعر بأنه متمكن من ذلك المقام ويتفكر فى آثاره الحسنة فاذا غاب عنه هذا الشعور والفكر فصار لا رويّة ولا رؤية وانما هي اعمال كالانفاس وحركات الجفون فتلك نهاية الكمال فى المقام . والشيخ محيي الدين بن عربي يعبر عن هذا بمقام الترك فيقول مقام التوكل ومقام ترك التوكل ومقام الصدق ومقام ترك الصدق وانما يعني ترك شهوده وتلك غاية الكمال — يصدُق المرء من غير شعور سابق يدفعه الى الصدق عند كل فرد من افراده وبدون فكر فى مقدمات الصدق ونتائجه ولا ملاحظة لتلبسه بهذه الفضيلة ولا إعجاب بها وبآثارها وليس محالاً ان يرتقي الانسان فى التهذيب الى أن تكون الاعمال الحسنة منه كحركات الجفون لا يتفكر فيها ولا يشعر بها الا اذا ذكّره مذكر او نبّهه منبه

تلك درجات مرتبة ، ومراتب متعاقبة ، فالشعور والحال ، ثم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الملكة والمقام ، ثم الرسوخ والاطمئنان ، حتى لا شهود ولا عيان ، الا ما كان كومضة برق ، او نبضة عرق ،

كيف ينفخ المربي روح الشعور النافع والوجدان الشريف في النفوس ليعرج بها الى جنات الفضائل العالية ، حيث تعيش العيشة الراضية ، ؟ يقول الامام الغزالي ان العلم هو الذي يحدث الحال في النفس والحال هو الذي يحدث العمل وعلى العمل مدار السعادة ، ويقول ان الترتيب بين هذه الثلاثة واجب لا يتخلف بمقتضى اطّراد سنة الله تعالى في الملك والملكوت . ونرى اكثر علمائنا بل اكثر الناس يقولون ان العلم لا يوجب العمل وقد نازع حجة الاسلام بلفظ (يوجب) بعض من يوصف بالامامة من العلماء الذين لم يفهموا كلامه لتقيدهم بالاصطلاحات الكلامية . وقد صرح هو بانه يريد بالعلم اليقين بأن هذا الشيء ضار او نافع ولا شك ان اليقين او الرجحان عند تعارض اعتقادين في النفس هو الذي يملك على النفس أمرها ويبث فيها وجداناً يزعجها الى العمل . وانما نظر القوم الى العلم التصوري او التصديقي الضعيف الذي تتنازعه الشكوك وتعارضه تصورات او تصديقات اخرى هي اقوى منه فلا يصدر عنه اثره وانما يصدر الاثر عن الراجح القوي كما اوضحناه في مقالة عنوانها تأثير العلم في العمل (راجع العدد الثاني من المجلد الثاني)

ما قاله الامام الغزالي صحيح ولكن العلم الصحيح اليقيني بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد عزيز في البشر لا سيما مصالح الامم والملل . ثم انّ إيداعه في النفوس بالتعليم على وجه يغلب تأثير التقاليد والعادات ، والتأثر بما يتلقاه من المسموعات والمشاهدات ، أعز واعسر ، واقل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأندر ، فلابد من تعزيز التعليم بالتربية العملية . بل التربية هي الاصل والتعليم يمدُّها ويغذيها ، ويثمّرُها ويميّزها ، وهذه الطريقة طريقة الدين فانه بعد ان أشعر النفوس عظمة الله وسلطانه ، وفضله واحسانه ، شرع للناس اعمالاً ووضع لهم شعائر ، كان لها السلطان الاكبر على القلوب والضمائر ، فكان إحياءَ وجدان وشعور ، وبعث همم ونشور ، مقروناً بتعليم قويم ، يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ،

شرع الدين لإسعاد الافراد في انفسها ، وإسعاد الشعوب في مجموعها ولذلك كان بعض اعماله عبادات تتعلق بتهذيب الأفراد وبعضها شعائر تتعلق بالاجتماع كأعمال الحج والعيدين وصلاة الجمعة والجماعة . وقد كان لهذه الشعائر تأثير عجيب في الحياة الملية الاجتماعية حيث لم تكن رسماً صوريًّا يؤدى كما تؤدى المغارم والديون على ما هي اليوم . وانني لا انسى ذلك الشعور الاسلامي الذي كان يسوقني وأنا ابن بضع سنين الى مسجد البلد الجامع لحضور صلاة التراويح وصلاة الفجر ولحضور الوعظ بعد العصر في رمضان ولا انسى تلك اللذة الروحية في اجتماع الناس لهذه العبادات وامثالها لا سيما ارتفاع اصواتهم بالتكبير قبل صلاة العيد — الله اكبر الله اكبر الله اكبر . لا اله الا الله والله اكبر ، الله اكبر ولله الحمد . . . .

هذا الشعور الذي يجده الصغير في نفسه بمقتضى الفطرة يفقده بعد ان يعتاد هذه الاعمال من غير فهم الا أنْ يُتعاهد بتربية تجدد عنده في كل طور من اطوار العمر فهما في هذه الشعائر يبعث فيه شعوراً يليق به . ولولا أن منّ الله تعالى عليّ منذ تعلمت القراءة والمطالعة بعشق كتاب احياء علوم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين الذي هو اعظم كتب علماء الاسلام تأثيراً في النفوس لصارت العبادة عندي عادة لا تأثير لها وانما صرحت بهذا ليكون ارشاداً فعلياً الى الانتفاع بهذا الكتاب وان كان يوجد فيه ما أود حذفه منه ليكون نفعه عاماً

ومن البلاء العظيم الذي نزل بالمسلمين التقصير في اقامة شعائر الاسلام على اصلها والتوسل بها الى احياء الشعور الملي فقد نزعت روحها اولا ثم طرأت الامراض على صورها فغيرتها حتى عافها المترفون واعرض عنها الاكثرون . وكأن الشعائر التي تبعث الشعور وتحرك ساكن الوجدان امر طبيعي في الامم ولذلك لم يلبث المسلمون بعد ضعف شعائرهم أن استبدلوا بها شعائر أخرى سرت اليهم من الأمم المخالطة ولكنهم صبغوها بصبغة دينهم ولوّنوها بلون شرائعهم وهي الاعياد والمواسم التي يحتفلون بها عند قبور الصالحين وفي بعض الايام الفاضلة فلهذه المواسم تأثير كبير في نفوس العامة وهو شعور ديني لا ينكر ولكنه غير اسلامي وابعدها من الاسلام أشدها تأثيراً وهو ما يسمونه المولد (راجع باب البدع)

اتبع المسلمون في هذا سنن من قبلهم في الابتداع فان المسيحيين تركوا اعياد اليهودية وهي ديانة المسيح وانتحلوا لانفسهم اعياداً اخذوها عن الوثنيين فان عيد الميلاد المسيحي لم يعرف عندهم الا في القرن الرابع بعد المسيح . وعيد ميلاد مريم اختلف فيه فقيل ابتُدع في القرن الخامس وقيل في السابع وقيل في التاسع وقيل في الحادي عشر . وعيد الشهداء لم يعرف الا في اواخر القرن الرابع فكانوا يقرأون قصصهم وتؤدى عندهم فرائض العبادة وتذبح الذبائح ويولم الاغنياء الولائم فيأكلون ويشربون ويلهون ويلعبون . وأما عيد الرسل فلا ندري متى ابتدع ولكن له

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكراً في حوادث القرن الرابع وكانوا يحتفلون به في رومية عند قبري بطرس وبولس

قلنا ان النصارى اخذوا اعيادهم هذه عن الوثنيين ولوّنوها بلون دينهم وهذا القول قد صرح منهم به كثيرون من رجال التاريخ ورجال الدين وصرحوا بأنهم كانوا يعبدون الشهداء والرسل وان ذلك سرى فيهم بالتدريج كما قال بيوسوبر في تاريخ المانيكيين . وجاء في قصة حياة غريغوريوس توماتورغوس : ان غريغوريوس لما رأى الجماهير الجهلاء البسطاء متمسكين بأصنامهم لما فيها من اللذات الحسية أذن لهم في اعياد الشهداء القديسين أن يتلذذوا ويتنعموا رجاء ان ينتقلوا بعد ذلك باختيارهم الى حياة حسنى وطريقة مثلى . وفي (ريحانة النفوس في الاعتقادات والطقوس) : « ان الذين انحازوا من عبادة الاوثان الى الديانة المسيحية إذ وجدوا بعض أمور في اعياد الشهداء تشبه ما كانوا معتادين عليه في اديانهم الأولى فقد نقلوا اليهم ذلك الاكرام الذي كانوا يقدمونه لآلهتهم »

ولم يوجد في النصارى من يأوّل لهم عبادة الشهداء ونحوهم لما انتشرت فيهم وعمت بلادهم . واننا نذكر عبارة من تلك التأويلات لاجل تطبيق الحديث الشريف . قال اغوستينوس : اننا نتعلم ان نكرم الشهداء لا أن نعبدهم بل انما نعبد الله وحده الذي تعبده الشهداء لانه لا يجب ان نكون مثل الوثنيين الذين نحزن عليهم لانهم يعبدون الموتى من الناس . ثم اوضح هذا بقوله : اننا لا نتخذهم آلهة ولا نعبدهم كآلهة فاننا لا نعطيهم هياكل ولا مذابح ولا ذبائح ولا يقدم لهم الكهنة القرابين حاش لله فان هذه الامور إنما تعمل لله فقط اه . اقول لكنهم باسم التعظيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتكريم الذى اذن فيه وجوزه قد قدموا لهم الذبائح وعبدوهم عبادة حقيقية وان لم يسمها بعضهم عبادة . وهذا هو السبب فى تشديد النبي صلى الله عليه وسلم النكير على تعظيم القبور واتخاذها اعياداً . ولكن هي سنة الكون تنتقل العادات والتقاليد من بعض الملل الى بعض كما فى الحديث الصحيح « لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع . قالوا يارسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فمن »؟ ؟

تقلد الامم بعضها بعضاً فى الشعائر الدنيوية أيضاً فان اهل الغرب اتخذوا لملوكهم اعياداً لاحياء الشعور الوطني الذي يمثله رئيس الدولة فى الملكية . وللدول الجمهورية منهم اعياد باسم الحكومة التي يعتزون بها ويعززونها . وقد قلدهم الشرقيون فى الاحتفال بأعياد ملوكهم وأمرائهم لارضائهم اذ كانوا لا وطن لهم ولا وطنية ، ولا دول عزيزة بملوكها قوية ، ولا شك ان هذه الاعياد شعائر تبعث الشعور بحب السلطان او الامير فى نفوس الذين يعتقدون فيه النفع للدولة والامة فينتفع بهذا المستبدون ، ويغتر به المغترون ، حتى يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون

يبلغ الشعور فى افراد الامم العزيزة الحرة مبلغاً يعد من الخوارق فى نظر الامم المريضة المستعبدة فقد كثر فى هاتين السنتين عدد المجانين فى انكلترا وقال نطس الاطباء ان سبب ذلك الانفعال الشديد لخذلان الدولة فى حرب الترانسفال . وما دفع البوير الى الاستبسال فى ساحات الوغى الا الشعور القوي بألم الاستعباد المتوقع الذى استوى فيه النساء مع الرجال ، فكن عوناً لهم فى ميادين القتال ، فليعتبر قومنا إن كانوا يشعرون ، او ليموتوا ليحيي الامراء والحاكمون ، نعم قد دب فيهم شيء من الشعور نفرد له مقالة فى جزء آخر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« النبذة التاسعة فى كتب العهدين »

جعل مؤلف الابحاث الفصل الثانى من البحث الأول فى اثبات صحة التوراة والانجيل عقلياً وتقرير هذا الدليل ان الله قادر حكيم فلا بد أن يضع دستوراً ويكتب شريعة لمخلوقاته العاقلة كي تعلم نسبتها الى خالقها وواجباتها نحوه وواجبات بعضها نحو بعض وتعرف مصير العالمين وقصاص المسىء وثواب الطائعين المؤمنين لئلا يكونوا فوضى لا وازع لهم ولا مشترع كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً وكالأسماك يأكل صغيرها كبيرها ويفني الناس بعضهم بعضاً وتستوى الفضيلة والرذيلة وهذا ما لا يرضى به القادر الحكيم . ثم قال : « فاذا لم يكن ذلك الدستور وتلك الشريعة هما التوراة والانجيل فقل لي بعيشك ما هما . هل يوجد كتاب قديم مقدس بني بالغرض المقصود كالتوراة والانجيل : كلا لعمرى »

(المنار) اننا لا نؤاخذ المؤلف على تقصيره فى تقرير وجه الحاجة الى الشريعة اذ يعرف القراء هذا التقصير بمقابلته بما كتبناه وما سنكتبه فى بيان الحاجة الى الوحي من دروس الأمالي الدينية ولكننا نذكّره بامور اذا تأملها ظهر له ان حجته داحضة

(١و٢) لماذا ترك الله البشر قبل التوراة أُلوفاً من السنين لا نعلم عددها من غير شريعة اذا كان ذلك لا يرضيه؟ ولماذا لم تظهر حكمته هذه إلا فى بنى اسرائيل من عهد قريب وكل الناس عبيده والعلة تقتضي العموم ؟ . هذان السؤالان يردان عليه وعلى جميع اليهود والنصارى القائلين بقوله ولا يردان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على المسلمين لان القرآن حل هذا الاشكال بقوله تعالى فى الرسل «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» فنحن نعتقد ان الله ارسل رُسلاً فى جميع الامم التى استعدت بترقيها الى فهم توحيده لا يعلم عددهم غيره تعالى

(٣) هل كان أهل الصين كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً أو كالسمك يأكل كبيرهم صغيرهم بلا وازع ولا وادع أم كانوا اولى مدنية وفضائل قبل وجود بنى اسرائيل وبعدهم؟ التاريخ يدلنا على انهم كانوا أرقى من بني اسرائيل فى العلوم والمعارف والمدنية والنظام الذى تحتاج الشريعة لاجلها . وكانوا ارقى من النصارى أيام لم يكن عند هؤلاء الا الديانة التى بثها فيهم مقدسهم يونس فما زادتهم الا عداوة وبغضاً واختلافاً ونزاعاً وحرباً واغتيالاً فى تلك العصور التى يسمونها المظلمة . وكان الصينيون فى هدوء وسلام ، ووفاق ووئام ، وما قيل فى الصينيين يقال نحوه فى الهنود . ولا يرد مثل هذا الاشكال على المسلمين لانهم بمقتضى هدى القرآن يجوزون ان يكون الله تعالى بعث فى الصين والهند انبياء ارشدوهم الى ما كانوا فيه من السعادة ثم طال عليهم الامد فزجوا ديانتهم بالنزغات الوثنية الموروثة حتى حوّلوها عن وجهها تحويلا كما نعتقد مثل ذلك فى النصارى اذ لا شك ان ديانتهم فى الاصل سماوية توحيدية ثم حولوها الى عبادة البشر من المسيح وامه وغيرهما

(٤) ان الاوروبيين قد استغنوا بالقوانين الوضعية عن شريعة التوراة وبالاداب الفلسفية عن آدابها وآداب الانجيل فطرحوا الزهادة ونفضوا عن رؤوسهم غبار الذل . وقد نجحوا بهذا وارتقوا عما كانوا عليه ايام كانوا متمسكين بهذا الكتاب الذى يسمى (المقدس) فكيف تقول انه لا يوجد غيره لهداية البشر وتهذيب اخلاقهم وهذا الواقع يدل على خلافه . وهذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاشكال لا يرد أيضاً على المسلمين لانهم يعتقدون ان اليهود والنصارى نسوا حظاً مما ذكروا به فى الوحي وطرأ على الباقى التحريف والنسخ فلم يبق صالحاً لهداية البشر . ويعتقدون أن الاوربيين اقرب الناس الى دين الاسلام فى اخلاقهم الحسنة كعزة النفس وعلو الهمة والجد فى العمل والصدق والامانة والاهتداء بسنن الكون والاسترشاد بنواميس الفطرة والاخذ بالدليل وغير ذلك وانهم كما اهتدوا الى هذا بالبحث والتوسع فى العلم سيهتدون كذلك الى سائر ما جاء به الاسلام من العقائد والاخلاق والفضائل والاعمال

(٥) ان المسلمين قد ظهر فيهم كل ماذكره فى وجه الحاجة الى الشريعة على اكمل وجه لم يعرف مثله فى الكمال عند اليهود والنصارى فعرفوا مايجب لله تعالى وما يجب من حقوق العباد وصلح بالدين حالهم واجتمعت كلمتهم وتهذبت اخلاقهم وسمت مدنيتهم فى كل عصر بقدر تمسكهم به والتاريخ شاهد عدل

(٦) اذا كانت التوراة قد بينت كل ما ذكره من حاجة البشر الى الشريعة فلماذا وجد الانجيل ؟ . واذا كانت ناقصة فلماذا جعلها الله ناقصة لا تفي بالحاجة وكيف يتم له الدليل بناء على هذا القول على اثبات التوراة والانجيل بالعقل ؟ وهذا الاشكال لا يرد على المسلمين المعتقدين بصحة اصل التوراة والانجيل لانهم يقولون ان كلا منهما كان نافعاً فى وقته ثم حدث عوارض اجتماعية ذهبت بالنفع والفائدة فساءت حال القوم المنتمين الى الكتابين فجدد الله الشريعة بالاسلام ، على وجه فيه الاصلاح العام ، فاقتضى بنوره كل ظلام ، وحفظ الله كتابه من التحريف والتبديل ليرجع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليه الذين يضلون السبيل ،

(٧) اذا كانت التوراة مشتملة على ما ذكره كما تقدم فلماذا تركها المسيحيون فعطلوا شرائعها وضيّعوا حدودها كما بيناه فى بعض نبذ الرد السابقة ،

(٨) اذا كانت كتب العهد العتيق والعهد الجديد الهية حقيقية فلماذا وجدفيها الاختلاف والتناقض والتهاتر ومصادمة العقل الذى لا يفهم الدين ولا يعرف الا به ، وقد تكلمنا على مصادمتها للعقل قليلا فى بعض النبذ الماضية وسنبين بعد كل ما ادعيناه هنا تبييناً

(٩) اذا كانت هذه الكتب الهية وافية بما ذكره المصنف من حاجة الناس للشرائع فلماذا وجد فيها ما يخل بذلك اصوله وفروعه كتشبيه الله بخلقه ونسبة الفواحش الى الانبياء الذين هم احق الناس واولاهم بالاهتداء بالدين الذى تلقوه عنه سبحانه وتعالى وغير ذلك مما ينافى الآداب الصحيحة كما ألمعنا من قبل وسنزيد ذلك بياناً ونكتفى الآن باشارات أبيات من لامية الابوصيرى رحمه الله تعالى قال فى شأن العهد العتيق واهله

وكفاهم أن مثّلوا معبودهم ... سبحانه بعباده تمثيلا
وبأنهم دخلوا له فى قبة ... اذ أزمعوا نحو الشآم رحيلا
وبأن اسرائيل صارع ربه ... فرمى به شكراً لاسرائيلا
وبأنهم سمعوا كلام الههم ... وسيلهم أن يسمعوا منقولا
وبانهم ضربوا ليسمع ربهم ... فى الحرب بوقات لهم وطبولا
وبانه من أجل آدم وابنه ... ضرب اليدين ندامة وذهولا
وبأن رب العالمين بدا له ... فى خلق آدم يالله تجهيلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبدا له في قوم نوح وانثنى ... أسفاً يعض بنانه مذهولا (١)
وبأن ابراهيم حاول اكله ... خبزاً ورام لرجله تقبيلا (٢)
وبأن أموال الطوائف حللت ... لهموا ربا وخيانةً وغلولا
وبأنهم لم يخرجوا من ارضهم ... فكأنما حسبوا الخروج دخولا
لم ينتهوا عن قذف داود ولا ... لوط فكيف بقذفهم روبيلا (٣)
وعزوا الى يعقوب من اولاده ... ذكراً من الفعل القبيح مهولا
والى المسيح وامه وكفى بها ... صدمة حلت به وبتولا
وأبيك ما اعطى يهوذا خاتماً ... لزنى بمحصنة ولا منديلا (٤)
لووا بغير الحق ألسنةً بما ... قالوه في ليا وفي راحيلا (٥)
ودعوا سليمان النبي بكافر ... واستهونوا افكاً عليه مقولا (٦)
وجنوا على هرون بالعجل الذي ... نسبوا له تصويره تضليلا (٧)

الى أن قال :

الله اكبر ان دين محمد ... وكتابه اقوى واقوم قيلا
طلعت به شمس الهداية للورى ... وابى لها وصف الكمال أفولا

---

(١) بدا له في البيت وماقبله اي ظهر له فيه رأي جديد وفي سفر التكوين (٦ : ٦) ان الرب حزن وتأسف لانه خلق آدم ويلزمه البداء والجهل وكذلك في نوح وقومه
(٢) راجع (١٨ تك) (٣) يريد رمي داود بالزنا بامرأة اوريا (١١ صموئيل ٢) ولوط بناته راجع (١٩ تك) واما روبيل فيسمونه رؤبين راجع قصة قذفه في (٣٥ تك)
(٤) في (٣٨ تك) ان يهوذا زنى بكنته ظناً انها بغي ووعدها بجدي وأعطاها خاتمه وعصابته وعصاه رهناً على ذلك وجاءت منه بتوأم (٥) القصة في (٢٩ و ٣٠ تك)
(٦) في (١١ الملوك الاول) ان النساء املن سليمان لعبادة الاوثان (برأه الله)
(٧) راجع (٣٢ خروج)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والحق أبلج في شريعته التي جمعت فروعا للهدى واصولا
لاتذكروا الكتب السوالف عنده طلع الصباح فأطفأ القنديلا
درست معالمها ألا فاستخبروا عنها رسوما قد عفت وطلولا

ولا يخفى ان هذه المطاعن التي تنافي ماذكره المصنف وغيره من الدليل على حاجة البشر الى الشريعة ولا تليق بالوحي السماوي لاترد على المسلمين الذين يقولون بحقية التوراة والانجيل لما بيناه في الجزء الخامس فراجعه

باب التربية والتعليم

﴿ التدريج الفطري في تعليم الرسم والخط والقراءة[1] ﴾

(٣٢) من الدكتور اراسم الى زوجته في ١٨ ابريل سنة — ١٨٥

تلقيت رسم « اميل » فاغتبطت به ولله ما تفضلت باضافته اليه من الشرح الذي كان كالمفتاح لمغلقه فلولاه لما نفذ ذهني في سرّ خطه البربائي . لا شك ان هذه البقعة الكبيرة السوداء تمثّل العاصفة والبحر المضطرب والسماء المظلمة بالسحب وهذه يدي رهن لمن شاء على أني ارى فيه السفينة الغريقة وان كانت قوانين علم المرئيات لم تراع في الرسم بالتدقيق . وذلك الشيء الطافي على وجه الماء لا بد ان يكون زورق النجاة . واما هذا الوجه المصبوغ بالمداد فلا وجه للخطأ في معرفته فهو وجه قويدون وكأني ارى بعين الارتياح في الصورة الصغيرة الملقاة على الارض تلك الفتاة المغمى

(١) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليها التي نجت من الغرق . أراك تجدني قد فهمت ذلك الرسم الذى لا اعرف من آثار ولدي سواه وقد علقته هو وصورته على جدار حجرتي

ان صناعة الاطفال تذكرنا دائماً بطفولية الصناعة وان تصوير بعض اشكال هذا العالم الخارجي هو ملكة غريزية فى نوعنا وربما كانت هي التى تميزنا عن غيرنا من سائر الحيوانات اجلى تميز فان انسان (الغاب) الوحشيّ الذى لا تعرف لغته ولا تاريخه قد عُلِمَ عنه اليوم انه كان فى زمن ما ينقش بالظِّران (الحجارة المحدَّدة) على الحجر او على قرن الايّل القطبي صوراً سمجة لا أثر للاتقان فيها كصورة الفيل القديم ذي الفروة المسمى بالمَمُّوث كما رسم بعض الحيوانات الأوابد الغريبة التى كان يغالبها فى التسلط على الآجام والغاب

لدينا كذلك برهان على ان مجتمعات الانسان الاولى ماوست فنون التقليد من قبل ان تضع لنفسها قوانين ثابتة تكفل لها حاجيات معيشتها

استنتج مما قدمته ان تعليم الاطفال ينبغي ان يبدأ فيه بالرسم وهذه هي الطريقة التى تتلمسينها لنقل الطفل من التصوير الى الكتابة

لقد أحسنت النظر اذ انتبهت الى ان حروف كتابتنا لا صلة بينها وبين ما وضعت للدلالة عليه بشكلها وأنه ما ثمّ الا المواضعة والاصطلاح فان الطفل ما رأى فى الكون شيئاً هو (ا) او (ب) . ولكن اختراع هذه الحروف هو من اعظم الآثار وضروب فوز العقل الانساني المخلدة فى صفحات تاريخه . واذكري ان الامم القديمة كانت قد استعدت من زمن طويل للحروف الهجائية بممارسة الرسم ثم انتقلت منه اليه فقد استمد الفينيقيون حروفهم من الخط الكهنوتي القديم . واما أبناء هذا العهد فان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الاتصال بين الرسم والخط مقطوع في نظر الطفل الذي يتعلم القراءة والكتابة بخطهم فانه ينتقل فجأة الى عالم معنوي لا يجد فيه شيئاً يسترشد به ولا رابطة القياس والمماثلة . وبعد هذا يندهش معلمه من استقباله ما يراه امامه من العقبات . ليس هو الذي يحق له المعارضة في مثل هذه الطريقة المضادة للعقل بل ان كل ذي ذوق سليم وحكم صحيح يحق له ذلك

كل ما يتعلق بالخط يحملنا على اعتقاد ان الحروف الهجائية التي اخترعت اولاً فلما كانت الا صوراً لبعض اشياء كانت تنسب اليها اكثر من غيرها والخط ابتدئ باختصار في الرسم وليت شعري هل محيت تلك الآثار البربائية بتمامها من الحروف الهجائية للغات الحديثة ؟ اقول ان هذا الامر محل للشك واني اعرف رجلا كيسا كان يرجع اشكال حروف لغتنا المطبوعة الى بعض الصور الخلقية نعم ان مضاهاته كانت احياناً تشف عن بعض التكلف ولكني أود عن طيب نفس اتباع طريقته للتوفيق في ذهن اميل بين طائفتين من الاشكال تظهران لأول نظرة متباعدتين كأن بينهما بحراً رهواً . فاذا رسم مثلا سطحاً مستديراً يمثل به الشمس أكتب في اسفل هذا الرسم اسم هذا الكوكب بالفرنساوية (Soleil) معتنياً باظهار حرف O مكبراً . فاذا كان الرسم «منزلاً» maison او «ثعباناً» serpent او «طريقاً متعرجاً» zigzag او «عيناً باصرة» oeil بذلت جهدي في بيان وجوه الشبه التي عساها توجد بين الحرف الاول من هذه الكلمات والاشياء التي تمثلها في الذهن فان «اميل» يفهم بهذه الطريقة ان الخط هو كيفية أخرى للرسم بها يبين الانسان مراده باوضح مما يحاوله بالرسم وفي زمن اقل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ان الذي يحير العقل ويضله هو إلزامه باتباع طريقتنا في النظر بدل أن نستدرجه من المعلوم الى المجهول استدراجاً سهلا فريقنا تبادر الى صب المعاني العقلية في ذهنه صباً على حين انه لم يكتسب بعدُ ملكة تميز هيآت الاشياء المادية . نضطره الى ذلك بفضل ما لنا عليه من الولاية المعنوية على اختلاف درجاتها فينا ولكني أرى اننا بهذه الطريقة نجني على ذهنه جناية تقضي بالاسف فان إلزامه بالتعلم وقهره عليه يسلبان معظم ميله الى الملاحظة والتعلم بنفسه . ان ضرر الاستبداد في البيوت لم يكن اقل من ضرر استبداد الحكومة

أرى ان الرسم والكتابة والقراءة هي ثلاثة ضروب من التمرين مرتبط بعضها ببعض بحيث لا ينبغي التفريق بينها في التربية الاولى على ان الرسم هو الذي تجب البداءة به فان في ذلك مزايا كثيرة أولها كفاية الطفل مؤنة ما للدرس من السآمة والملل في أول امره فان معظم الاطفال يكرهون الكتب ومن منهم لا يميل الى الصور ؟ كلا ان فيهم دافعاً طبيعياً يحملهم في الغالب على ان يرسموا بأيديهم ما يقع تحت ابصارهم فالرسم عندهم ضرب من اللعب خصوصاً اذا مارسوه بدعوة الغريزة واجتهدوا من انفسهم في أن يمثلوا أشد الاشياء استحالة لهم . ولا انكر ان ملكة التمثيل والمحاكاة لا يستوي فيها جميع الاطفال ولكن التأسي كافٍ في تنبيهها غالباً

ليت شعري هل وُلد الانسان رساماً ؟ هذا ما لا اعلمه وانما الذي يثبته لنا التاريخ ان فنون الرسم تقدمت في جميع الأمم تقدم الكتابة والعلوم واذا كان الامر كذلك فالتاريخ يعيد نفسه في الاطفال كل يوم بأعيننا . ومن مزايا الرسم ايضاً انه يربي القوة الحاكمة في نفس الطفل فان في فتح ابواب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكون له قبل فتح الكتب أمامه مبادرة لارشاده له الى ينبوع العلم، فحاكاة الجماد او الحيوان او النبات توجه نظره دائماً الى الصفات المقومة لماهية ما يحاكيه وان جاء الرسم ناقصاً . الرسم هو تمثيل اشكال الاشياء وحدودها بخطوط فيجب أن يكون الراسم قد رآها وقام في نفسه معنى ما يميزها عن غيرها من العلامات والصفات الأصلية . وأما الكلمات المكتوبة فانها لا تقتضي هذا العمل في الملاحظة فانه متى عرف الطفل التهجية وتركيب الحروف يمكنه ان يسمي عدداً لا نهاية له من الكائنات الحية والجمادات التي ليس له بها ادنى معرفة وتوجد له بذلك ملكة غاشة متى قويت وثبتت بالعادة أضلت معظم العقول البسيطة التي لا هم لها الا التصور لا يوجد الاستقصاء والتعمق في معرفة الاشياء الا حيث يوجد القياس والمضاهاة فاذا لم يعتد الطفل التفكر فيما يرى وملاحظته يكون قليل الاهتمام جداً بفهم ما يقرأه

آخر ما اذكره من مزايا الرسم انه إعداد أولي كبير النفع في تعلم الخط فان اميل بتخطيط صور الاشياء التي يستحسنها تخطيطاً حسناً او رديئاً يمرن اصابعه على الحركة ويكتسب نوعاً من الخفة والدقة لتكوين الخطوط التي منها تتألف حروفنا الهجائية . ولكن الغرض انما هو إعداد الذهن للانتقال من الرسم الذي هو كتابة الصور الى الخط الذي هو رسم المعاني فلو أننا تيسر لنا ان نربط في حكم « اميل » التمثيل الخطي للاشياء المشهورة بالعلامات المعنوية التي تقوم مقامها لكون كأننا وضعنا على البحر القاصل بينهما جسراً . على انه لا شيء ايسر من تصغير الرسم في العمل فان « اميل » كلما رسم شجرة او ثمرة او حيواناً اقول له انك قد رسمت حروفاً من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حيث لا تدري غير انه توجد حروف اخرى اصعب من هذه رسماً وقراءة يكتبها المتعلمون فاذا هجمت فيه بهذا القول داعية الشوق وحب الاعجاب هيجاً شديداً اكتب له الكلمة الموضوعة الشيء الذي رسمه وأحرضه على محاكاتها — أفعل ذلك كله وأنا اضحك

سواء عندي نجح في ذلك ام لم ينجح مادام يجتهد في كتابة تلك الكلمة ولا شك انه يجتهد في ذلك اذا حمل عليه بالمذق والمهارة ولا بد من اعادة الكتابة عدة مرات قبل ان يكتسب شيئاً من ممارستها ولكن الاصل باق على كل حال . وبهذه الطريقة يعرف « اميل » من هذا الحين السبب في الكتابة وكيف ان الناس قد استبدلوا برسم الاشياء حروفاً اصطلاحية تدل على ما يدل عليه الرسم وبفضله تكون مساحتها اصغر ووقت وضعها اقصر . هاتان هما مزيتا الخط على الرسم فقط وهما اللتان أطيل له الشرح فيهما لانهما اقرب الى فهمه ، وأدنى من علمه

ان الطفل يجري في تعلمه تكوين الحروف عادة كما يجري الدولاب فما احسنها طريقة للدخول في عالم المعقول

نعم اني عرفت بعضاً من المصورين كانوا لا يستصوبون مطلقاً ترك ملكة المحاكاة والتقليد مطلقة بلا قيد في الطور الاول من الحياة ويرون ان الطفل انما يرسم في الغالب بالهوى لا بمقتضى الفطرة كما يعتقد وهذا الاطلاق يفسد عليه عمل يده بما تعتاد من عدم النظام . واذا صدقناهم يجب في تعليم الفنون الجميلة الولاية والتأديب . هذه مسألة يمكن اختلاف آراء الناس فيها كغيرها من المسائل ولكنها على كل حال ليست محل نظري فاني أراهن بالف بازاء واحد . على ان « اميل » لن يدعي استحقاق جائزة رومة على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الرسم فأيُّ وجه لي في الخوف او الرجاء في أن يصير بعدُ مصوِّراً . ان جل ما ارغبه ان يكون رجلاً ولا شك في ان الشعور بما يوجد في الكون يعين على إنماء العقل والطبع . ومهما كانت رداءة رسومه فان اقل ما فيها انها تشهد له ببعض التفاتٍ توجَّه الى ما يحيط به من الاشكال وهذا يكفيني منه الآن . فاذا كان ممن لهم ملكة حقيقية في الفنون فلا بد ان تظهر هذه الملكة فيه يوماً ما . أليس من الشواهد التي تذكر في هذا المقام ذلك الراعي الصغير الذي كان تعلم الرسم بنفسه اثناء رعي نعاجه ولما تكمَّل فيه بعدُ بواسطة التعلم في المدرسة صار (الاستاذ رفاييل)

اني ارى ايضاً ان تعليم الكتابة كان يجب ان يسبق القراءة او ان هذين التمرينين يجب ان يتصل احدهما بالآخر . إن اندرويل ذلك الرجل المستنير المفكر جداً الذي لا بد ان تكوني سمعت شيئاً من سيرته في انكلترا كان يبحث من سنين عديدة عن طريقة معقولة لتعليم القراءة والكتابة . ولما كان في الهند اتفق انه رأى يوماً من الايام أمام مدرسة في ضواحي مدراس ثلةً من احداث الهنود يرسمون بأصابعهم حروفاً على الرمل فوقف يلاحظهم ملاحظة المتأمل وبعد ان عرف طريقتهم ضرب بيده على جبهته قائلاً : قد وجدت مطلوبي . ليت شعري كيف كانت هذه الطريقة ؟ هي ولا شك طريقة بسيطة جداً ذلك ان أطفال الهنود لما كانوا اقرب منا الى الفطرة وكانوا لذلك أعمل بمقتضيات العقل كانوا يبتدئون برسم الكلمة التي يرونها مكتوبة ثم يبحثون عن اسماء حروفها ويتهجون مقاطعها ثم ينتهون بقراءتها

أخصّ فائدة اراها في هذه الطريقة انها تشغل اليد والفكر فان الذي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يتعب الطفل ويسأمه عند ما يقف أمام كتاب انما هو التفاته الذي يطلب منه بلا بصيرة فانّ عمل الانسان بنفسه وبحثه وتخمينه وسيره من المعلوم الى المجهول طريقة فُضلى في مخاتلة الضمير وخداعه

لست والحق اقول معجباً كثيراً بطرق التعليم المخترعة فانها تفوق الحصر ومعظمها خيالية لا تنطبق على ما في العالم الخارجي مطلقاً . يحضرني ان هولانديًّا اعرفه خطر بفكره ان يجمع مجموعة من النعال وأراك تقولين ضاحكة : هذا خاطر غريب . نعم انه غريب ولكنه وقع فان الانسان لا يكون هولانديًّا بلا شيء وقد وجدتُ في خزانته المقفلة بالزجاج كثيراً من الانموذجات المفيدة فيها من جميع الانواع ومن جميع البلدان والاعصر من البابوج ونعل المتوحشين الى جرموق الصينيين ومن نعل متوحشي امريكا الشمالية الى بابوج كبراء الترك ففي هذه المجموعة من النموذجات المتعلقة بطبقات التاريخ المختلفة قد نسيَ صنّاع النعال شيئاً واحداً ألا وهو شكل قدم الانسان . اذا صح ما اقول فربما دعاني الى توجيه مثل هذا اللوم الى واضعي طرق التعليم . ذلك انهم يتعقلون كما ينبغي وبعضهم ليس مجرداً من ملكة الاختراع ولكن ينقصهم شيء من التفصيل وهو في الحقيقة هين ألا وهو شكل عقل الانسان في اطوار حياته المختلفة

الطريقة الفذة التي أراها تلائم حالة التلميذ انما هي سلامة ذوق معلمه ولا اقصد بذلك انه لا موصل غيرها يمكننا ان نسترشد به في التربية بل اني اعتقد ان كثيراً من الطرق العلمية التي استعملتها الاجيال الفطرية ولا يزالون يستعملونها ربما استعملت استعمالاً مفسداً في تعليم الاطفال فلا شك انك سمعت الحديث عن آلة (الحاسب الصناعي) واني لم اقف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تمام الوقوف على مزية هذه الآلة التي دخلت في بعض المدارس لتسهيل بعض عمليات الحساب على التلامذة بواسطة استعمال كرات من العاج ولكني على يقين من أنا أخذناها عن الصينيين وهي الحاسب الكروي المسمى في مملكة السماء (سوان بان)

وعلى كل حال أعوذ بالله أن انتقد مثل هذا الاختراع بل إني آسف من عدم رجوعنا كثيراً الى الطرق الصناعية والممارسات العملية للامم المتأخرة لتسهيل الوصول الى بعض العلوم الاولية على المبتدئين

هؤلاء الاقوام المتأخرون هم اطفال التاريخ . قد عرفت الآن بعض القوانين التي جرى عليها في جميع جهات الارض تكوّن اللغات والكتابة والفنون والديانات والصناعة وانا لم نقف عند حد معرفة منشىء العلوم فقط بل ان البحث في العلامات التي تظهر فيها المعاني في أثناء الادوار الاولى للحضارة قد أدى بنا الى معرفة استعداد العقل البشري وطرق الكتاب في الوصول الى العلوم فإما ان اكون مخطأ خطأ فاحشاً وإما ان يكون هذا الترتيب الطبيعي في التقدم هو الذي ينبغي اتباعه في تربية الاحداث

ان طرق التعليم عند الامم التي وقفت فيها حركة الترقي والتقدم عبارة عن شؤون دائمة وحالة وجود ومعرفة مستمرة فلا ينبغي أن تكون الا وسيلة وقتية للطفل فانه وان كان في الاصل جاهلا مثل هؤلاء الامم لكنه يمتاز كل يوم عن الوحشي والبربري بملكة التحويل التي كأنها مرسومة في بنائه فهو يعرج سرعة على معارج حالات بين الاجيال الدنيئة وبينها عقبات كؤود فلا يقف في خروجه هذا الا عند حد الذي تضعه له استعداده وملكاته الشخصية ونوع القوم الذين يعيشون بينهم وتأثير

www.alukah.net نسخة الألوكة

الزمن فيه . ان نسبة طرق التعليم الى التربية كنسبة الاوضاع والقوانين الى المجتمع فهي لاتلائم الا حاجة وقتية من حاجات العقل فيجب اعتبارها جميعها وقتية فيكون من الحق حصر عقل التلميذ فى بعض الاشكال التعليمية كما كان من الجور فى القرن السادس رغبة ابقاء الامم على نظام القرون الوسطى وعقائدها

آثار علمية

« رثآء الامير عبد الرحمن خان »

كنا نتوقع من شعرآء العربية المجيدين فى مصر والشام المباراة فى رثآء فقيد الاسلام واعظم امرائه الذين عزّزه الله بهم فى هذا الزمان الذي خربت فيه الممالك الاسلامية بأيدي امرائها فاذا هم لا يزالون مشغولين بمدح من لا خير فيهم عملاً بقاعدة « احسن الشعر اكذبه » التي هدمها الامام عبد القاهر الجرجانى (راجع المنار ج ٣١ م ٣) فاحتجنا الى الاقتباس من شعرآء بلاد الاعاجم فقد قرأنا فى جريدة (أمير الاخبار) الهندية قصيدة لصديقنا العالم الاديب الشيخ احمد جيتيكر يرثى بها الامير عبد الرحمن ضيآء الملة والدين رحمه الله تعالى فنشرناها تنويهاً بذلك الفضل العظيم وتنبيهاً لفضلآء الادبآء الى قضآء هذا الحق لمستحقه . وهي

يبرق شملة نعيٌ يشمل الجللا[1] فزلزل السهل فى الاقطار والجبلا

(١) لعل (شملة) التى اضاف اليها البرق موضع او جهة من جهات افغانستان مما لا نعرفه والجبل الامر العظيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أجلّ اجلّ ملوك الأرض أوزعهم ... وأرصف الناس اخلاقاً فتى الأجلا

رزء به أنهدّ للاسلام والأسفى ... ركنٌ ركينٌ ونجمٌ للعلا أفلا

يا ويلتاه ضياء الدين عاد عن الـ ... ـميون مستتراً حتى بكت ثكلا

ماذا تقول وانا فى سنين بها ... قحط الرجال فقدنا بغتةً رجلا

قرماً هماماً اريباً حازماً ندساً ... سميذعاً ليس هيّاباً ولا وكلا(١)

مهذباً شبّ فى الاخطاب مقتحماً ... مجرّباً ذلّل الاخطار مكتهلا

لله سيف اقام الملك قائمه ... فقام هندامهُ المعوّج معتدلا

وفارسٌ سبت الاساد هيبته ... وأنزل الوعل رُعباً اينما عقلا

بالكافرستان دين الله ضاء به ... فراق استانه والكفر عنه جلا(٢)

الالمعيُّ الذي تُضحي لفطنته ... ما فى النفوس من الاسرار مبتذلا

من لم يباه بملك قبل حضرته ... سرير كابل مسروراً ومتكلا

أتى كغيث بها والأرض مجدبة ... حتى اراها خلاها بالثراء ملا

كلتا يديه من الآيات معجزةٌ ... على العجائب كلٌّ منهما اشتملا

ففى يدٍ سحبٌ يحيي الأنام بها ... وفى يدٍ شعلٌ يطفي بها شعلا

من لم يزل لترقى القوم مجتهداً ... حتى غدوا يقتنون العلم والعملا

أكرم بخيلٍ له — غرٍّ يجرّ بها ... بحر الحديد يغطي موجه القللا

حامي حمى الهند كلّ الهند يشكره ... لا ينكر الفضل الا ذو قلىً غفلا

---

(١) الندس بفتح فضم او كسر الفهم الكيس والسميذع بفتح الذال المعجمة السيد الكريم والشجاع (٢) الاستان بالضم الرستاق . واستانة ناحية بخراسان قال ياقوت أظنها من نواحى بلخ . وبلخ فى حدود الافغان وخراسان من جانب افغانستان الغربى . هذا ما نراه أقرب الى فهم قوله (فراق استانه)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لولا الأمير لاسى الهند مزرعها الـ ... مخضل يرعاه خرس الروسيا هملا
اذن انتها جنود ما لها قبلٌ ... وكان خشية بلقيس لها مثلا
عسى الاله يرينا فى خليفته ... اسنى مثال فقيد احسن البدلا
ومن يكن كحبيب الله وارثه ... يرى الممات شباباً زدّ مقتبلا
فتى توارث مجداً عن أبيه وعن ... جدٍّ وكل علا كالبدر مكتملا
اشبال ليث الشرى : انا نعيذكم ... بقلّ وقلّ ثم قلّ من عين من فشلا
حتى نراكم كنفس وهي واحدةٌ ... فباتحادكم نستكثر الأملا
ثم لتكن غاية الاصلاح همتكم ... لم يكسب الحمد من لم يصلح الخطلا
مجدٌ بجدّ وجدّ ظلّ مجتمعاً ... فلينتظر فرصاً وليغتنم دولا
يارب وثّق عرى الاسلام واحم بهم ... حماه من كل جانٍ بدّد الثُّللا
واغفر لعبدك يارحمن زلته ... وارحمه والطف واكرم روحه نزلا
أمن أديبٌ وارّخ عام رحلته ... حان الامير ضياء الدين واجلا

٥٩ ٢٨٢ ٨١٢ ٩٥ ٧١

« انتقاد المقتطف وكتاب القسطاس المستقيم »

عهدنا بالمقتطف الاغر العناية بتقريظ الكتب وانتقادها لا سيما الكتب النافعة بان لايقرظ الكتاب الا بعد قراءته أو قراءة جملة صالحة منه يعرف بها موضوعه ومسلكه فيه . ومما رأيناه فيه وراء حدود الغرابة الانتقاد على كتاب « القسطاس المستقيم » لحجة الاسلام الغزالى عند تقريظه فى الجزء الحادي عشر الاخير حيث قال :

« ومما نراه فى حد الغرابة من هذا الكتاب قول مؤلفه إن سائلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سأله عما اذا كان يزن حقيقة المعرفة بميزان الرأي والقياس أو بميزان التعليم فاجاب منتصلا من ميزان الرأي والقياس لانه ميزان الشيطان . فلا نكاد نصدق ان عالماً فاضلا كالغزالي ينفي ميزان الرأي والقياس ويعتمد على ميزان التعليم في غير المعرفة الدينية ولذلك نظن ان في القسم الاول من الكتاب نقصاً وأنه حذف منه ما يحصر المعرفة المقصودة هنا بالمعرفة الدينية والا فاذا اريد بها سائر المعارف كالزراعة والصناعة والطب وكل العلوم والفنون فالاعتماد فيها على الرأي والقياس كالاعتماد على الحس والمشاهدة »

(المنار) لو طالع المنتقد الفاضل الكتاب لعلم انه في الدين وان السائل سأل عن المعرفة الدينية فلا حاجة الى الظن بان في القسم الاول منه نقصاً . على انه لا حاجة في الوقوف على ذلك لمطالعة الكتاب كله فان وصف السائل بانه من اهل التعليم وانه يأمر باتباع الامام المعصوم كاف في بيان أن السؤال عن حقيقة المعرفة الدينية فحسبُ فما بالك وقد سأل الغزاليُّ الله فيمن يزعم من أصحابه ان القياس ميزان المعرفة ان يكفي الدين شره «فانه للدين صديق جاهل وهو شر من عدوّ عاقل » نعم ان السائل الذي يذكر الغزالي مناظرته في الكتاب من اهل التعليم الباطنية القائلين بان القلب لا يطمئن في الدين الا اذا وجد في كل عصر امام معصوم يرجع اليه في الخلاف والمشكلات والامام الغزالي انكر ذلك عليه وحاجَّهُ فيه حتى ألزمه وأفحمه . فقوله في صديق الدين الجاهل بعد ماذكر : ولو رزق سعادة مذهب اهل التعليم لتعلم أوّلاً الجدال من القرآن الكريم حيث قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » الخ يوقع المطلع على الكتاب في اشتباه ويوهم ان الغزالي من اهل

www.alukah.net شبكة الألوكة

مذهب التعليم وانما هو خصمهم ولكن قوله « لتعلم اولاً الجدال من القرآن » ينفي ذلك الاشتباه ويذهب بهذا الوهم فان اهل التعليم لا يتعلمون الا من امامهم المعصوم ويسلمون له بكل ما يقول تسليماً . ولعله سمى مذهب نفسه مذهب التعليم ووصفه بالسعادة استمالةً لخصمه ليقبل عليه فيعرف مراده من التعليم

الغزالي يقسم الناس في هذا الكتاب الى ثلاثة اقسام (١) الخواص الذين لا يعتقدون بشيء حتى يثبت عندهم بالدليل والبرهان وهم الذين يدعون بالحكمة وهم الذين يزنون بميزانها وهو القسطاس المستقيم الذي يذكره بعد . و (٢) العوام السذج وهم الذين يدعون بالموعظة الحسنة ، والاقناعيات . و (٣) أهل الجدال والمشاغبة والمراء والعناد ولهؤلاء احكام واطوار فتارة يحتاج الى مجادلتهم ويجب ان تكون باحسن الطرق واقربها الى القبول وابعدها من المراء وتارة يسفهون ويجهلون فيطلب الاعراض عنهم لقوله تعالى « وأعرض عن الجاهلين » وتارة يعتدون على الحق بالقوة ويصدون عن سبيل الله بالسيف فتستبدل المجالدة بالمجادلة ويستدل الغزالي على هذا في أثناء الكتاب بقوله تعالى في شأن الرسل « وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » يقول : الدعوة بالكتاب مجرداً انما هي للعوام وبالميزان للخواص والمقاتلة بالحديد انما تكون للمُعاندين المعاندين ، الذين يمارون في البرهان ، ويعرضون عن البيان ، فتأمل مجمل مذهبه هذا واقرأ ماجاء في المقتطف الاغر بعد تلك الجملة قال :

« فاذا صح ذلك فميزان المعرفة عند اهل كل دين كتبهم التي يعتقدون

أنها منزلة من الهم وعلى هذا النحو قال الامام الغزالي : «اني اعرف واضع هذا الميزان ومعلمه ومستعمله فان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبريل ومستعمله الخليل ومحمد وسائر النبيين» . ومتى رسخ اعتقاد الانسان في نفسه هذا الرسوخ سهل عليه ان يثق ثقة تامة بكل ما في كتابه واستغنى عن كل دليل وميزان آخر» اهـ

(المنار) ان المنتقد الفاضل يرى قصارى مذهب الغزالي ان يسلم الانسان بكتابه الديني تسليما مطلقا ويستغني به عن كل دليل وميزان آخر وقد علمت مما ذكرنا عنه آنفا من التفصيل والتقسيم والتقييد خلاف ذلك فكيف لو قرأت كتابه كله وتدبرته . واني احب ان يطالع الدكتور يعقوب افندي صروف هذا الكتاب كله بدقته المعهودة ويصحح ما كتب عنه في المقتطف وما أنا بموقن انه هو الكاتب للنقد وان لم يكن احد من البشر مبرءا من السهو والخطأ . وأذكره بالفرق بين القياس في معرفة الدين الذي ينفيه الغزالي والقياس المنطقي الذي يثبته اذ يقول لا ثقة بعلم من لا يعرف المنطق والقياس في سائر العلوم وان كان هذا مما يحيط به علمه الواسع

(تصحيح) ذكرنا في هامش مكتوب حافظ (ص ٥٨٩ ج ٢٥) ان محمداً بن الزيات كان وزير مروان الحمار وهو غلط سبق القلم الى نقله من شرح الديوان مع الغفلة . والصواب انه كان وزيراً للمعتصم العباسي ثم للواثق بالله ثم للمتوكل وعلى عهد هذا اتخذ التنور المشهور الذي قضى فيه ولعلنا نذكر خبره بعد

(جذيمة) كعظيمة وتقدم في تقريظ قصة (جذيمة والزباء) ضبطه بالتصغير سهواً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاخبار التاريخية

« الاحتفال بقدوم الجناب العالى الخديوي »

جرت العادة بأن تدعو محافظة مصر الكبراء والوجهاء من اهل العاصمة لوداع سمو الخديو المعظم عند سفره للاصطياف فى الاسكندرية ولاستقباله عند قدومه منها فيلبُّوا الدعوة . وقد ارتأى بعض المقربين من جنابه العالى أن يحتفلوا لقدومه فى هذا العام بتزيين الطريق من المحطة الى قصر عابدين المعمور فأعلنوا ذلك فى الجرائد وفى مقدمتها جريدة المؤيد الغرّاء ودعوا الناس الى الاكتتاب وألّفوا لجنة برئاسة سعادتلو عبد القادر باشا حلمي فأقبل طائفة من الاغنياء والوجهاء على الاكتتاب حتى بلغ ما جمعته اللجنة ألفاً ومائتي جنيه فأنفقوا على الزينة الف جنيه فكانت احسن زينة رآها الناس فى شوارع القاهرة

أنشأوا ثلاثة اقواس احدها عربى فى ميدان المحطة والثاني افرنجي فى ميدان الازبكية بالقرب من تمثال ابراهيم باشا والثالث مصري فى ميدان عابدين وأنشأوا بالقرب من هذا مسلتان بهيئة المسلات المصرية القديمة وزينوا المسلة الكبرى والاقواس بالانوار الكهربائية الملوّنة والنقوش الجميلة ، ونصبوا على جانبي الطريق سلاسل من اغصان الاشجار علقوا فيها قناديل (فوانيس) من الورق وزاد الزينة بهاء وكمالا اصحاب الدكاكين والفنادق والحانات الذين زينوا ابوابهم بالانوار الكهربائية والاعلام واكثرهم من الاجانب كما هو معلوم

وقد اقام المحتفلون سرادقين عظيمين أمام قصر عابدين احدهما

لاستقبال سموه والآخر للعزف والغناء فشرف الامير اعزه الله ليلا ما أعدّ له اجابة لدعوة المحتفلين واظهر لهم البشر والارتياح واثنى على عملهم واريحيتهم وكانوا قدروا ان ما زاد عن نفقة الزينة من المال الذي يجمع لها يكون اعانة لمدرسة محمد علي الصناعية التي انشأتها جمعية الدروة الوثقى في هذا العام فشكر لهم الامير وضع هذه المساعدة في محلها وتلك عادته الممدوحة يثني على العاملين ويذكرهم بخير

ثم مر سموه في شارع الزينة ليلا ذاهباً الى قصر القبة المعمور . وقد حشر الناس الى هذا الشارع من كل صوب وناحية فكان مزدحماً بالالوف من الرجال والنساء والولدان الى ما بعد نصف الليل وكانت تلك ليلة الجمعة التي يستريح الاكثرون في يومها . وكان فرح الناس بالزينة مختصاً بالاجانب وابناء الطبقة الدنيا من المصريين إذ كانوا يزقون قناديل الورق ويأخذون الشمع منها حيث لم يجدوا احداً من الشرطة يمنعهم وبهذا قلّ بهاء الزينة بعد الساعة التاسعة حيث كثر هؤلاء الرعاع المتدون . واما الخواص فقد كانوا في همّ وغم لأن يوم الزينة هو اليوم الذي تحقق فيه احتلال فرنسا بقسم من اسطولها وعسكرها في جزيرة مدللي (متلين) بالقرب من زقاق الدردنيل . اما حكم مثل هذه الزينة شرعاً فلا يخفى على مسلم وربما نكتب عنه بالتفصيل في جزء آخر

« استدراك على المقالة الاولى من هذا الجزء »

ذكرنا في المقالة الافتتاحية ان الشرقيين اقتدوا بالغربيين في الاحتفال باعياد ملوكهم وامرائهم وان هذه الاحتفالات لاجل احياء الشعور بعظمة وعزة الدولة التي يمثلها الملك والامير . فاما خبر الاقتداء فقد سبق به القلم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على غير بينة ولا دليل والصواب أن الشرقيين اشد الناس تعظيما لملوكهم منذ القدم وحسبك انهم عبدوهم من دون الله وانهم لا يزالون يقدسونهم بقدر مالهم من السلطة والاستبداد . وأما مسئلة احياء الشعور فنرى بعض الجرائد تنوه بضدها ذاهبة الى ان هذه الاحتفالات منبعثة عن الشعور بعظمة من احتفل لاجله وحبه وربما يصح هذا من بعض المحتفلين الذين لهم فيه منافع تولد هذا الشعور ولكن الظلم في اسناده الى الامة مع ان القائمين به افراد معدودون معروفون . وقد علمت من بعض كبار الموظفين من الانكليز بمناسبة ذكر عيد مولد ملكهم ان هذا العيد لا يكاد يعرفه الانكليز ولا في لوندرة ولا يحتفل به ولا بعيد الجلوس احد الا السفراء والوكلاء عن الدولة في البلاد الاجنبية فانهم يرفعون الاعلام ويقبلون التهاني من سفراء سائر الدول ووكلائها . وقال ان الملك اذا قدم من سفر الى لوندره لا يستقبله الكبراء والوجهاء في المحطة كما يستقبل المصريون الجناب الخديوي ولا يزينون له المحطة ولا الشارع الذي يمر منه . فهل كان الانكليز فاقدي الشعور والاحساس وغير مخلصين لملكهم ؟ ؟ كلا ان الفرق بيننا وبينهم عظيم .

ولا يخفى ان الكلام عام في الاحتفالات والشعور الباعث عليها أو المنبعث عنها لا في سمو الخديوي وحب المصريين لمقامه الكريم فان هذا مما لا نزاع فيه

« سفر الجناب العالي الى السودان »

يسافر سمو الخديوي المعظم في هذا الشهر الى السودان بصفة رسمية واننا نرى آراء الناس مختلفة في هذا السفر ومنهم اصحاب الجرائد وسنذكر ذلك مفصلا بعد السفر ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البدع والخرافات والتقاليد والعادات

« الموالد والشعور الديني وضرر الخرافات »

كان شهر رجب المنصرم شهر الموالد التي يحتفل بها في القاهرة وضواحيها باسماء بعض الأولياء والأصفياء كمولد الرفاعي والبيومي والسيدة زينب والامام الشافعي فكنت ترى شوارع المدينة واسواقها مزدحمة بالوفود القادمين من الأرياف لحضور هذه الموالد بنسائهم وأولادهم مشاة وركباناً وتسمع النساء يزغردن ويغنين راكبات على الإبل والحمير وعربات النقل . واما مشايخ الطرق فكنت تراهم في ملك كبير ، طبول ومزامير ، واعلام مرفوعة ، وكلة مسموعة ، وازياء رائعة ، ورعية طائعة ،

رأيت شيخاً كبيراً منهم يقود زعنفة في الطريق وعلى رأسه عمامة حمراء ، كبيرة عجراء ، وهو يصيح ويتغنى ، ويتمايل ويتثنى ، وبيده قضيب يهش به على الزعنفة ويشير اليهم بالأمر والنهي وهم له خاضعون ، ولأمره ممتثلون ، بفرح وسرور ، ووجدان وشعور ، لان السلطة روحية دينية ، لا قهرية سياسية ، كسلطة الحكام ، أرباب الاستبداد والإلزام ،

نعرف بالاختبار ان امثال هؤلاء الناس لا يجدون في صلاة الجمعة والجماعة ولا في العيدين بعضاً من هذا الشعور الديني والفرح بالاسلام ، وما فيه من سوابغ الآلاء والانعام ، ولا تتحرك قلوبهم للوعظ والتذكير ،

www.alukah.net إنكاء من شبكة الألوكة

كما تحرك لسماع الدفوف والمزامير ، ولا يتلذذون فى يوم العيد بالتكبير ، كما يتلذذون فى « الحضرة » بالمكاء والصفير ، والشهيق والزفير ، وهذا الشعور الذى ينسب الى الدين هو اكبر ما بقي فى نفوس هؤلآء من سلطان الدين وتأثيره وقد ارتفع قدر هذه الموالد بسببه وصار الناس ينفقون فيها النفقات العظيمة ويعتقدون ان من اعتاد على حضورها أو انفاق شيء فيها ثم ترك عادته فلا بد ان ينكب وتحل به المصائب والدواهي وقد نقل الينا الثقات الخبيرون ان كثيراً من الناس حاولوا فى بعض السنين القعود عن المولد الذي كانوا يعتادون حضوره فكانت امرأة الواحد منهم تنذره بسوء العاقبة فاذا لم يبال بانذارها تسعى فى ايقاع الضرر أو الهلاك بشيء مما له من حرث أو نسل ليعتقد ان الولىّ تصرّف فيه لعدم حضور مولده ومنهن من توقع بولدها منه والعياذ بالله تعالى فاذا هي لم تسع بشيء واتفق ان نزلت بهم مصيبة - ولا يسلم أحد من المصائب فى نفسه وأهله وماله - فلا يشك هو ولا هي بأن سبب المصيبة عدم حضور المولد

كأن اولياء الله فى اعتقاد هؤلاء الجهلاء ما وجدوا الا لإيذاء الناس وارهاقهم العسر والفتك بهم عند ادنى تقصير فى تعظيمهم ولكنهم لا يغارون على دين الله تعالى اذ لا ينتقمون من الكافرين بالله عز وجل ولا يتصرفون بتاركي الصلاة ولا بمانعي الزكاة ولا يؤذون الزناة والسكارى وشهود الزور والمعتدين على حقوق الناس ! !

هذا الشعور الذى يرى أثره من العامة هو الذى يرضي الكثيرين من العقلاء والفضلاء ببقاء العامة على هذه البدع ولوم من ينكرها وعذله

www.alukah.net شبكة الألوكة

والاحتجاج عليه بأن انكارها يفضي الى الشك في الدين . ولكن هذه السياسة باطلة فان الحق لا يعزز ولا ينصر بالباطل وان السكوت على هذه الاباطيل مصانعةً للعوام يجعل الدين هزواً ولعباً في نظر الخواص ويطلق ألسنة اعدائه بالطعن فيه على انه وقوع في مثل ما ارادوا الهروب منه فان ما عليه الناس من البدع والخرافات مضاد للدين ولا شك ان الزيادة فيه والنقص منه سيان . ولو تنبهوا الى مقدار فتك الخرافات في عقول المعتقدين بها ، وعلموا انها اضعفت استعدادها ، واضلتها عن رشادها ، حتى كادت تفقد قابلية الفهم ، وتحرم من قبول اي علم ، لا فرق بين الظن واليقين ، في امر الدنيا وامر الدين ، لحكموا معنا بان جناية البدع والخرافات ، هي اعظم الجنايات ، وان طلبت التذكير بالدليل ، فدونك ما يأتي في التمثيل ،

« ولي الجيزة او دجالها »

في الجيزة شيخ من الذين يعتقد الناس فيهم الولاية وينسبون لهم الكرامات وهذا الشيخ متهتك مدمن خمر يجلس في الحانات التي في الشوارع العمومية ويشرب في مجلس واحد اكثر من ثلاثين كأساً . ونقل الينا أن بعض الاغنياء الموصوفين بالصلاح يتقربون الى الله (تعالى وتنزه عن تقربهم) بدفع ثمن الخمرة التي يشربها ويزعمون ان سؤره من الخمر فيه بركة وشفاء فيشربونه بهذه النية وربما يثقل الخمر من فيه عليهم لاجل المباركة عليهم . ويؤكد الناقلون ان هؤلاء الاغنياء معتقدون في الشيخ حقيقة لا محتالون على السكر باسم الدين .

ومن الناس من يعتقد ان الولي اذا تناول خمراً للشرب تحول الخمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في يده أو فيه الى مائع آخر وقد كان بعض الدجالين المدعين الولاية كالشيخ الطشطوشي في مصر يشعوذ ويموّه على الجاهلين — وأكثر الناس عندنا جاهلون — بسبب اعتقادهم هذا فيأتي بكأس من الخمر الصافي المسمى بالعرق الذي يبيضُّ بالمزج ويجعل في فيه ماء من حيث لا يشعر الحاضرون حتى اذا وضع الكأس على فيه مجّ الماء فيه فيصير ابيض اللون ويقول الاغمار استحالت الخمرة لبناً . وحزب ولىّ الجيزة يعتقدون انه يشرب الخمر فتنزل في جوفه خمراً ولكنه من أحباب الله (حاش لله) الذين لا يؤاخذهم ولا يؤاخذ من ينتمي اليهم ويتصل بهم . وهذا الاعتقاد كفرٌ وخروج من الاسلام بلا خلاف بين الأئمة وما أوقع الناس فيه الا الغلو في اعتقاد الكرامات ، وجعلها كصناعة من الصناعات ، وزعمهم ان السكوت على الخرافات انما هو للخوف من انكار الكرامات على ان انكارها ليس بكفر ولم يقل امام بوجوب اعتقاد كرامة ولىّ مخصوص

وهناك فتنة أكبر وهي ان ذلك الدجال يفسر القرآن برأيه الفاسد وجهله الكاسد — استغفر الله أنه رائج في سوق المعتقدين به فهو في هذا كولىّ الزقازيق الشيخ محمد أبي خليل وقد ورد في الحديث الصحيح « من فسر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار » وكل من ليس له دراية صحيحة بالعلوم والفنون التي يتوقف عليها التفسير (راجع ص ٢٠٧ م ٣) فانما يفسر بالرأي والهوى . ونرى هؤلاء الجهلاء يزعمون ان من الكرامة ان تفاض على الولى جميع العلوم فيضاً ولكن العلماء متفقون على ان علوم اللغة والشرع لا تعرف الا بالتلقي والتعلم كما في فتاوي ابن حجر الحديثية . وفي الحديث « العلم بالعلم والحلم بالتحلم » وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله

www.alukah.net من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : أن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(صدر في يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٣١٩ — ٢٨ نوفمبر (ت٢) سنة ١٩٠١)

الاصلاح والاسعاد . على قدر الاستعداد

يرى الباحثون في العمران والمشتغلون بعلم الاجتماع بعد النظر في تاريخ الامم أن كل اصلاح وجد في العالم فانما كان بواسطة رجال فاقوا شعوبهم ببعد النظر وصحة الفكر وعلوّ الهمة وقوة العزيمة والارادة فتقدموهم ثم قدموهم وارتقوا بهم الى المكانة العالية ، والمنزلة السامية ، ولافصل في هذا بين الاصلاح الديني والعلمي والاصلاح الماديّ والسياسي . ويقول هؤلاء الناظرون ما بال بعض الممالك والاقطار ، تمر عليها القرون والاعصار ، وهي تضعف وتذل ، وتذوب وتضمحل ، ولا يَنْبُتُ في ارضها رجل عظيم ، ينقذها من هذا الرجز الأليم ، ما بال الشعوب الاسلامية قد تحوّل عزها الى ذل ، وكثرها في كل خير الى قلّ ، وعلمها الى جهل ، ولم يظهر فيها ملك حكيم ، ولا إمام عليم ، يجدد لها مجدها ، ويرجع اليها عزها ، وأين مصداق مايروونه عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) من قوله : « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدّد لهذه الامة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أمر دينها . » ؟؟ »

انما يقول هذا الباحثون فى الظواهر والناظرون فى الصور السطحية والذين يكتفون الحقائق ويغوصون فى الاعماق ويفقهون الاسرار ، وتمتد أشعة بصائرهم الى ما وراء الاستار ، يعلمون انه ما قام مصلح فى أمة من الأمم بعمل من الاعمال تغيرت له حالة الأمة ، وارتقت بهم من الحضيض الى القمة ، الا بعد أن استعدت تلك الأمة لقبول ذلك الاصلاح بتأثير الزمان وتقلب الحدثان ، او بانتشار العلم والعرفان ، فللاصلاح شرطان اوّلهما استعداد الأمة لقبوله والثانى الزعيم الداعي اليه من طريقه الطبيعي مع الكفاءة والاضطلاع . فاذا ظهر مثل هذا الكفؤ للقيام بالاصلاح فى قوم ورآهم غير مستعدين لقبول اصلاحه فانما يشتغل بالسعي فى إعدادهم وتهيئتهم للاخذ باركان ذلك الاصلاح ولا يدعوهم اليها فى اوّل الامر وربما يقضي عمره فى ايجاد الوسائل غير بائح بسر من اسرار المقاصد الا ما يودعه فى أطواء الكلام ، من الاجمال والابهام ، كالكناية والتورية ، وما يشبه الالغاز والتعمية ، فاذا هو صرح للقوم بالمراد ، ودعاهم الى خلاف ما هم عليه من التقاليد والعاد ، تقوم عليه القيامة ، وتتوجه اليه سهام الملامة ، بل تنصب عليه قذائف القاذفين ، ولعنات اللاعنين ، وينزل به البلاء المبين ، ويكون فى عمله من الخاسرين ،

المصلح إما داعٍ ذو بيان ، يستصرخ الشعور والوجدان ، ويستثير العقل والجنان ، دالاً على طريق الاسعاد ، هادياً الى سبيل الرشاد ، واما ملك مستبد ، حكيم مستعد ، على امة خاملة ، ورعية جاهلة ، يحملها بالقهر والإلزام ، على ما يطلب ويرام ، وكل منهما مطالب بمراعاة استعداد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأمة ودرجة قابليتها ولكن الأول يحتاج من ذلك الى اكثر مما يحتاج اليه الثاني لانه يدعو النفوس الى العمل باختيارها وانما العمل الاختياري ما توجهت اليه الارادة بباعث العلم والاذعان بان فيه اجتناب مفسدة او اجتلاب مصلحة وليس لأحد سلطان على النفوس يفهمها ما لم تستعد لفهمه ، ويقنعها بما لا تحيط بعلمه ، واذا عجز المستبد عن التسلط على الضمائر ، والسيطرة على السرائر ، فلا يعجز عن التصرف بالظواهر ، بأن يلزم الناس بالأعمال النافعة وان لم يعتقدوا نفعها حتى اذا جاء وقت الجني والقطوف ، عرفوا ما لم يكن بمعروف ، فكانوا كمن يقاد للجنة بالسلاسل

ان كون الاصلاح والاسعاد ، على قدر الاستعداد ، قاعدة عامة شاملة للاصلاح الذي جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى لم يبعثهم الا مسعدين ، ومصلحين للمستعدين ، وقد « كان الناس أمة واحدة » في الجهالة والهمجية ، والوقوع في شرك الشرك والوثنية ، « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » بعدما استعد بعض الناس لفهم التوحيد وقبول الدين ، ورجي ان يُعدو بإيمانهم الآخرين ، ولنقص الاستعداد وضعف العقول أيّد الله تعالى الانبياء بالآيات البينات ، التي اعتاد الاكثرون على الخضوع لمثلها مما يخالف المألوفات ، ولا ينطبق على سائر العادات ، ومع هذا كله كانوا يضربونهم ويطردونهم ، وفي بعض الأحيان يقتلونهم ، ومنهم من لم يؤمن به أحد او الا الرجل والرجلان ومنهم من آمن به العدد الكثير ، ثم ارتدوا وفسقوا بعد زمن قليل او كثير ، وقد بينا من قبلُ استعداد العرب لبعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما

إهداء من مكتبة الألوكة www.alukah.net

امتازوا به على الأمم لقبول اصلاحه (راجع ج ٤ م ٣)

انما مثل النوع الانساني في مجموعه كمثل الفرد الواحد من افراده فالشعب الجاهل من شعوبه كالطفل لا يمكن ان تجعله رجلا كاملاً الا بتربيته على اخلاق الرجولية بالتدريج الطبيعي فاذا كلفته بما يكلف به الرجال من عويص المسائل ، وحل عقد المشاكل ، فأمرك لا يطاع ، لانه بما لا يستطاع ، كذلك حال من يكلف شعباً من الشعوب أو أمة من الامم بان تجاري في طور ضعفها الامم القوية ، وتبارى في إبان جهلها من سبقها في جميع الطرق العلمية ، من غير ان يربيها على ذلك بالتدريج الذي عرف من سنن الله تعالى في الأولين كالابتداء بازالة الموانع ، والتثنية بإدالة المنافع ، او بتقديم التخلية على التحلية كما يقول السادة الصوفية . وانما نعني التقديم والتأخير في المرتبة لا في الزمن

تربية الأمم ليست بالمركب الذلول وطريقها ليس بالطريق المعبَّد . وانما هي الحَرون في الحُزُون يتوقع راكبها الهلكة في كل حركة وما كان بسمرك هو المربي لالمانيا والمبدع للوحدة الجرمانية ولا بيكنسفليد هو المربي لانكلترا ولا غامبتا هو المربي لفرنسا ولا غورجيقوف هو المربي لروسيا ولا امثال هؤلاء السياسيين من الفلاسفة والعلماء وانما ربى اوروبا كلها اولئك الذين اضطهدوا وأُذلوا وأُبعدوا وصُلّبوا وقتلوا تقتيلا أنى دعوا الناس لاصلاح عقائدهم وعوائدهم وتغذية عقولهم بلبان العلم والعرفان فأعدوا أقوامهم لكل ماهم فيه الآن من العزة والشمم ، والسيادة على الامم ، اولئك الذين كانوا يرمون بالكفر والزندقة وافساد الاعتقاد والجناية على البلاد والعباد ، فصاروا الآن يوصفون بالامامة ، ويحلهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التاريخ محل الكرامة ، ويذكرون بالتعظيم والتبجيل ، وترفع لهم الهياكل وتنصب التماثيل ، وأعظمهم عندي لوتر مصلح الدين ، ومزيل العقبة الكبرى من طريق جميع الاوربيين ،

من اسباب الاستعداد لقبول اصلاح ما معاشرة من صلح حالهم به من قبل ومشاهدة اطوارهم ، والوقوف على اخبارهم ، عند ما وقفوا ببابه ، وانشأوا يأخذون بأسبابه ، . ومن اسبابه ان يتسلط على الأمة من يسلبها ثوب مجدها وينزع عنها تاج كرامتها ويستأثر بمنافعها ويستولى على مرافقها . ومن اسبابه ان يمر عليها حين من الدهر مهدّدة بقلب كيانها ، وتقويض اركانها ، وازالة سلطانها ، ممن يقدر على ذلك ، من الدول والممالك ، . ومن اسبابه أن يرى احد شعبين متجاورين أو متمازجين الشعب الآخر قد انسلخ من تقاليده السخيفة ، وعاداته الضارة ، واستبدل بها ما عزّ به جانبه ، واتسمت فى هذه الحياة مذاهبه ، فصلح حاله ، وكبرت فى السعادة آماله ، وماذا عسانا نستفيد من تعداد الاسباب اذا كنا نجهل الموانع التى تزاحمها فتحول دون تأثيرها او لم يكن لنا سبيل للخوض فيها ؟

انما عددنا ما عددناه تمهيداً لذكر مثال من امثلة الاستعداد فى الشعوب الاسلامية التى يضرب بها المثل فى التأخر بعد التقدم والانخفاض بعد الارتفاع وهو ما كان من مسلمي الهند — دخل الانكليز بلاد الهند فكان أقرب الناس الى الاستفادة منهم الوثنيون الذين كانوا من قبل دون المسلمين فى كل علم وعمل فطفق الوثنىُّ يتعلم ، والمسلم يتحسر ويتألم ، أو يشكو فى نفسه ويتظلم ، حتى مرّ الزمن الطويل ، الذى انقرض به جيل وتجدد جيل ، والمسلم يعادي اللغة الانكليزية ، ويكفر متعلم العلوم الاوربية ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما رأى المسلمون نتائج ذلك باتساع ثروة الوثنيين وكثرة الموظفين فيهم واجتماع شملهم ونفوذ كلمتهم استعدّ افراد منهم الى معرفة الحقيقة ، ووجوب سلوك الطريقة ، ومن فضل الله على الناس انهم كلما استعدوا لشيء يسر لهم اسبابه وافاضه عليهم بها فكان اعلاهم همة واقواهم عزيمة هو الساعي الاول والداعي الى العمل وهو السيد احمد خان فأسس مدرسته الشهيرة في مدينة عليكده ودعا قومه الى التربية الصحيحة والتعليم القويم ، ونبذ ما كانوا عليه من اسباب الخمول القديم ، فأجابه النزر اليسير ، وكافأه الجماهير بالتفسيق والتكفير ، ولولا حماية الحكومة الانكليزية له ومساعدتها اياه لأخرجوه او قتلوه . حتى اذا ما ظهرت في هذه السنين آثاره وتبين لمسلمي الهند ان الخير انما يرجى لهم من تلامذته ، وان السعادة انما تفيض عليهم من ينبوع مدرسته ، أشادوا بذكره ، وعظموا من امره ، واعترف العلماء والجهلاء ، والاذكياء والاغبياء ، بأنه المصلح العظيم ، والمجدد الحكيم ، والامام العليم ، ولو قام فيهم بهذه الدعوة منذ خمسين سنة لما وجد منهم ملبيا ، ولا صادف مصغيا ،

هذا هو السيد احمد خان الذي كان السيد جمال الدين الافغاني ممن يتهمه بالمروق من الدين ، والتصدي باغراء الانكليز لإفساد عقائد المسلمين ، والسيد جمال هو من اعظم المصلحين ، والحكماء الراسخين ، وقد كان يتهم من بعض الناس في مصر بمثل ما يتهم به السيد احمد خان من بعض الوجوه . ألا يدلنا هذا على ان مصر أبعد من الهند عن الاستعداد ؟ بلى واني اذكر في هذا المقام كلمتين احداهما قالها مؤرخ مسيحي وهي : ان السيد جمال الدين جاء قبل وقته بخمسين سنة فالمسلمون لما يستعدوا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لفهمه ، والاسترشاد بعلمه ، . والثانية قالها صاحب اكبر جريدة اسلامية فى الهند وهي : ان المصريين لا يزالون مغترين بمثل ما كان عليه الهنديون منذ خمسين سنة — مغترين بما بقي لهم من الحكام وفضلات الايام فلا ينتبهون حتى يفقدوا كل شيء حتى الاسماء الاسلامية فى كراسي الامارة والحكم كما وقع لاخوانهم الهنديين

اقول وان لم يصح حديث التجديد فى كل مئة سنة : لا يكاد يمر على أمة كأمتنا قرن من القرون يخلو من امام عليم يصلح لتولّي زعامة الاصلاح وانما تظهر آثار الرجال باستعداد اقوامهم ولذلك كان فيهم من يكتم علمه لانه لا يجد له حَمَلة كما نقل عن بعض الأئمة ومنهم كان يغلبه لسانه او قلمه على الافصاح بشيء من الحق فيقابله الناس بالإعراض ، ويحسبونه من معضلات الامراض ، او يترك سدى ، ويُرمى كالشيء اللَّقَا ، فالامام الغزالي صرح برأيه فى اصلاح المسلمين ، بعد ما بلغ رتبة الامامة فى جميع علوم الدين ، ولكن لم يوجد من يعمل برأيه القويم ، ولا من يزن بما وضعه من (القسطاس المستقيم) ، وكذلك الامام احمد بن تيمية لم يترك بدعة الا وفنّدها ، ولا سنة الا ودعا اليها وأيدها ، ولكنه لم يؤخذ بارشاده الا بعد قرون حيث جددت الدعوة اليه من قوم مستعدين له من بعض الوجوه . على ان اظهار الحق خير من كتمه واخفائه فان لم يفد فى الاصلاح والاسعاد ، فلا بد ان يفيد فى التهيئة والإعداد ، ولا شك انه يوجد فى كثير من البلاد التى استحوذ عليها الجهل من يصلح للامامة ، وللقيام بالزعامة ، فان لم يقدروا على الاصلاح فلا بد أن يهيؤا الامة له ويمدّوها لقبوله وربما كان السنوسي السابق وخليفته الحاضر من المعدّين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا من المصلحين وربما كان أتباعه قد استعدوا لنهضة عملية . أما المصريون فقد ظهر فيهم شيء قليل من بوادر الاستعداد للاصلاح المعنوي والمادي ويرجى نموّه ببقاء الحرية ودوامها .

كما مضت سنة الله تعالى فى جعل الاصلاح البشري والاسعاد الكسبي على قدر الاستعداد جرت سنته كذلك فى التكوين والايجاد فانه قدّر لكل مكوّن من المكونات اجلا محدوداً يستعد فيه للظهور بشكل من الاشكال او صورة من الصور « وكل شيء عنده بمقدار » فاذا جاء الاجل الموعود ، ظهر بذلك الشكل فى الوجود ، وذلك من كمال النظام والحكمة « وخلق كلَّ شيءٍ فقدَّرهُ تقديراً » نعم انه قدره بالتدريج فى ازمنة متعاقبة عبر عنها بالأيام «الذي خلق السمواتِ والارضَ وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرشِ الرحمنُ فاسألْ به خبيراً »

﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

﴿ تتمة الدرس (٣٠) من وظائف الرسل عليهم السلام ﴾

المسئلة (٧٣) الوظيفة الخامسة — حدود العقوبات واحكام المعاملات :

خلق الانسان ضعيفاً وارتقى بالتدريج ولما تألفت المجتمعات من البيوت والشعوب والقبائل احتاجت للوازع والمسيطر الذي يمنع ما يولده التنازع فى المصالح والمنافع الاجتماعية من البغي والعدوان ويؤدب الذين تطغى بهم الشهوات فيجنون على انفسهم وعلى الناس . ولذلك اتخذ الناس القضاة والحكام من رؤساء الدين والدنيا ولكن الحاكم والامير اذا لجأ الى رأيه واتبع هواه فى حكمه يضل عن سبيل الحق والعدل فلا تقوم مصلحة الناس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بحكمه وهذه قاعدة طبيعية ثابتة وأقوى أدلتها ظلم رؤساء البيوت لنسائهم على ما بينهم من المودة والرحمة وظلمهم لاولادهم على ما فطروا عليه من الشفقة والحنان عليهم . فمن ثم كان الناس محتاجين الى من يضع لهم احكاماً عادلة ويحدُّ لهم حدوداً مؤدّبة يستوي فيها الناس ، وتوزن حقوقهم منها بالقسطاس ، فكان كل نبيّ يرشد أمته بالوحي الى ما يراها محتاجة اليه من ذلك ويقرها على ما يراها محسنة فيه وأكثر اختلاف الشرائع والاديان فى هذه الوظيفة

م (٧٤) ليس من وظائف النبيين بيان طرق الكسب واسباب المعايش ولا تعليم الفنون التي يتوسل بها الى السعة والثروة كالرياضيات والطبيعيات والزراعة والصناعة لان هذه الامور مما يصل اليها البشر بسعيهم وكسبهم بحسب السنن الالهية التي أقام الله بها نظام هذا النوع . وقد اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذلك فى مسئلة تأبير النخل بقوله « انتم اعلم بأمور دنياكم »

اذا جاء فى كتب الوحي ذكر السموات وكواكبها والارض وعوالمها فانما يجيء على سبيل الاستدلال على قدرة خالقها ومبدعها وحكمته والتذكير بفضله ونعمته لا على سبيل بيان حقائقها فى انفسها وشرح وجوه الانتفاع بها على ان هذا الاستدلال والتذكير مما ينبّه الناس الى التوسع فى العلم بهذه المخلوقات وطرق الانتفاع بها وان لم يكن مقصوداً لذاته

﴿ الدرس ٣١ فى شبهات على الوظائف واجوبتها ﴾

م (٧٥) شبهة على الوظيفة الاولى — يقول قوم ان الاديان التى تنتسب الى الوحي السماوي ثلاثة ونراها لم تتفق فيما يجب اعتقاده فى الله تعالى

www.alukah.net شبكة الألوكة

فبعضها يصفه بصفات البشر حتى نقائصها كالتعب والندم والجهل والبداء والخوف والتأسف ومصارعة البشر وتسلط الشيطان عليه بالاغراء والتهييج كتهييجه اياه على ايوب لابتلاعه وكالحلول فى البشر واحتمال اللعن والقتل باختياره ونحو ذلك مما لا يرضى به المرتقون فى الوثنية فضلا عن الموحدين . وبعضها يوجب له التنزيه المطلق والوحدة الحقيقية والمباينة للمكنات ثم يثبت له مع ذلك وجهاً وعيناً وسمعاً وبصراً ويداً وجهة مما يحتمل التأويل ويشهد لتلك الكتب التى وصفته بما لا يحتمل التأويل مما أشير اليه آنفاً .

ولما كان الدليل على صحة كتب هذه الاديان واحداً وهو وقوع الآيات الكونية وخوارق العادات على ايدي الذين جاؤا بها يصح لنا أن نقول انها تعارضت ولا شيء يرجح احدها على الآخر فوجب تركها واهمالها كلها

وانا نجيب عن هذه الشبهة بعد تمهيد فى اثبات الدين بخوارق العادات . وهو انه تقدم فى الدرس ٢٩ (ص ٣٧١ م ٤) ان الآيات الكونية التى يسميها المسلمون معجزات ويسميها النصارى عجائب لا تدل على صحة ماجاء به الوحي دلالة برهانية وانما تؤثر فى بعض النفوس فتجذبها الى تصديق من ظهرت على ايديهم فى كل ما يقولون . ولكن المسلمين والنصارى متفقون على ان الآيات لا تعتبر تأييداً من الله تعالى لمن ظهرت على يديه الا اذا كان يدعو الى الحق ويأمر بالخير فالاعتراف بأنها تأييد الهي يتوقف اذن على معرفة حقيقة الدعوة ووزنها بميزان العقل الذي به التمييز بين الحق والباطل والخير والشر .

ففي الباب الثالث عشر من التثنية : « ١ اذا قام فى وسطك نبيٌّ او حالم حلماً وأعطاك آية او أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية او الاعجوبة التى كلمك عنها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قائلا لنذهب وراء آلهة اخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي او الحالم ذلك الحلم لان الرب آلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب الهكم من كل قلوبكم ومن كل انفسكم » وهذا عن لسان موسى كما لا يخفى وفى الباب السابع من انجيل متى : « كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوّات كثيرة ٢٣ فحينئذ أصرح لهم انى لم اعرفكم قط اذهبوا عني يافاعلي الاثم » وفى الباب ٢٤ منه : « لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلو لو أمكن المختارين ايضاً » وهذا عن لسان المسيح

اذاً لا بد من معرفة الحق بذاته فاذا وجدنا نصوص الوحي متعارضة أو وجدنا فيها ما يحكم العقل ببطلانه فعلينا أوّلاً ان ننظر فى طريق نقلها فان كان المخالف منها للعقل او سائر النصوص غير متواتر نحكم ببطلانه وعدم صلاحيته لمعارضة العقل او النص المتواتر ونسلم بالقطعيّ الذي يخالفه وان كان النصان اللذان يخالف احدهما الآخر أو العقل متواترين فلا بد من الجمع بينهما بالتأويل فان لم يمكن التأويل فرضاً فالعقل يُعذر اذا هو رفضهما معاً . ولكن هذا الفرض لم يقع اذ لم يوجد نصٌّ فى القرآن يخالف العقل خلافاً لا يحتمل التأويل . ولا يثبت الآن كتاب سماوي بالتواتر اللفظى الحقيقي غير القرآن . وما يعد متواتراً من سائر الكتب فانما تواتره معنويٌّ اى انه متواتر فى جملته لا فى تفصيله فلا يحتج بكل كلمة وكل عبارة منه يوجد فيما حفظ من التوراة والانجيل واودع فى أطواء هذه الكتب المعروفة ما يدل على تنزيه الله تعالى على نحو ما يوجد فى القرآن فاذا وجد

www.alukah.net شبكة الألوكة

فيها ايضاً ما ينافي التنزيه يجب تأويله اذا كان منقولاً عن لسان نبي كموسى وعيسى عليهما السلام وعدم الاعتداد به ان لم يكن كذلك فان لم يمكن تأويله يحكم بعدم صحة اسناده الى النبي الذي نسب اليه وبهذا تتفق الكتب في اصل الاعتقاد بالله تعالى . اما بيان الآيات القرآنية التي تثبت لله تعالى وجهاً وعيناً ويداً فقد تقدم في الدرس السابع عدم منافاتها للآيات المحكمة الناطقة بالتنزيه (راجع ص ٦٠٣م٢) ويتعذر تأويل كثير مما نسب الى الله تعالى في كتب المهدين وتقدمت الاشارة الى شيء منه آنفاً (يتصل الكلام)

﴿ المحاورة الثانية عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« نهى الامام الشافعي واصحابه عن التقليد »

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس ١٢ ابتدأ الثاني الكلام فقال

(المقلد) : قد قلت لي مرة انك مطلع على نقول كثيرة عن الشافعي واتباعه فارجو ان تكتفي بالمهم منها

(المصلح) : نعم ان ما ورد على الامام الشافعي والائمة المنتسبين اليه في العلم والاجتهاد في اتباع الدليل وعدم جواز الاخذ بقول احد من غير معرفة دليله كثير جداً فمنه مافي كتاب الام وهو موجود بين ايديكم في دار الكتب الخديوية وهو قول الامام بمناسبة كلام : « وهذا يدل على انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الا بالاستدلال » وروى الحافظ البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي وقد سأله رجل عن مسئلة فقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا وكذا (فقال له السائل) يا أبا عبد الله أتقول بهذا فارتعد الشافعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واصفرّ وحال لونه وقال : ويحك وايُّ ارض تقلني وايُّ سماء تظلني اذا رويت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً ولم أقل نعم على الرأس والعين . (قال المصلح) فهذا السؤال ومثله كثير يدلنا على شدة استعداد الناس لتقليد من يشتهر من العلماء الى حد ان يتركوا قول الرسول المعصوم لاقوالهم والائمة رضى الله تعالى عنهم كانوا يصدون الناس عن ذلك ويفتحون لهم باجتهادهم ابواب البحث ولكن الغلبة للاستعداد العام ، على قول كل عالم وامام ،

وقال الربيع : سمعت الشافعيّ يقول : مامن احد الا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتغرب عنه فمهما قلت من قول واصّلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قولى — وجعل يردّد هذا الكلام . وروى البيهقى أيضاً بسنده الى الربيع قال سمعت الشافعي يقول : اذا وجدتم فى كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوا ماقلت . فهذا مذهبه فى اتباع السنة . وبه اليه قال : اذا كان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مخالف له عنه وكان يروى عمّن دون رسول الله (ص) حديثٌ يوافقه لم يزده قوةً وحديثُ رسول الله (ص) مستغن بنفسه وان كان يروى عمن دون رسول الله (ص) حديث يخالفه لم يلتفت الى ما خالفه الخ .

وقال الشافعي أيضاً : اجمع الناس على ان من استبانت له سنة رسول الله (ص) لم يكن له ان يدعها لقول أحد . وصح عنه ايضاً انه قال : لا قول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأحد مع سنة رسول الله (ص) — كل هذا من رواية البيهقي في المدخل. وفي اعلام الموقعين لابن القيم نحوه. ومن احسن تلك الروايات قول احمد ابن عيسى بن ماهان الرازي سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول: كل مسئلة صح فيها الخبر عن رسول الله (ص) عند اهل النقل بخلاف ما قلت فانا راجع اليها في حياتي وبعد مماتي

(المقلد): حسبي هذا عن الامام نفسه واجب ان اسمع شيئاً عن أصحابه واتباعه

(المصلح): روي عن الامام احمد رحمه الله تعالى انه قال كان احسن امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله. وقال أيضاً: قال لنا الشافعي اذا صح عندكم الحديث فقولوا الى كي أذهب اليه. والامام احمد من اصحاب الشافعي أي انه جرى على طريقته في الاجتهاد وان استقل بمذهب

وقال الحافظ ابن حجر في (توالي التأسيس. في معالي ابن ادريس): قد اشتهر عن الشافعي «اذا صح الحديث فهو مذهبي» قرأت بخط تقي الدين السبكي في مصنف له في هذه المسئلة ما ملخصه: اذا وجد الشافعي حديثاً صحيحاً يخالفه مذهبه ان كملت فيه آلة الاجتهاد في تلك المسئلة فليعمل بالحديث بشرط ان لا يكون الامام اطلع عليه واجاب عليه وان لم يكمل ووجد اماماً من اصحاب المذاهب عمل به فله ان يقلده فيه وان لم يجد وكانت المسئلة حيث لا إجماع قال السبكي فالعمل بالحديث اولى. اهـ ونحن نقول ان العمل بالحديث متعين حيث لا إجماع ولا حديث يعارضه مما يرجح عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال ابن القيم في قول الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » هذا صريح في مدلوله وان مذهبه ما دل عليه الحديث لا قول له غيره ولا يجوز ان ينسب اليه ما خالف الحديث فيقال هذا مذهب الشافعي ولا يحل الافتاء بما خالف الحديث على انه مذهب الشافعي ولا الحكم به — صرح بذلك جماعة من ائمة اتباعه حتى كان منهم من يقول للقاريء اذا قرأ عليه مسئلة من كلامه قد صح الحديث بخلافها : اضرب هذه المسئلة فليست مذهبه . وهذا هو الصواب قطعاً لو لم ينص عليه فكيف اذا نصّ عليه وابدى فيه واعاد وصرّح به بألفاظ كلها صريحة في مدلولها فنحن نشهد بالله ان مذهبه وقوله الذي لا قول له سواه ما وافق الحديث دون ما خالفه ومن نسب اليه خلافه فقد نسب اليه خلاف مذهبه ولا سيما اذا ذكر هو ذلك الحديث واخبر انه انما خالفه لضعف في سنده او لعدم بلوغه له من وجه يثق به ثم ظهر للحديث سند صحيح لا مطعن فيه وصححه أئمة الحديث من وجوه لم تبلغه فهذا لا يشك عالم ولا يماري انه مذهبه قطعاً وهذا كمسئلة الجوائح [1] الخ

(المقلد) : قد تقدم مثل هذا عن اصحاب ابي حنيفة ايضاً ولك الحق

---

(١) الجوائح جمع جائحة وهي الآفة السماوية يهلك بها الزرع فمن اشترى ثمرة واخذتها الجوائح قبل قطعها يوضع عنه الثمن . وقد علل الشافعي حديث سفيان ابن عيينة في وضع الجوائح بانه كان ربما ترك ذكر الجوائح فلم يعول عليه

ولكن الحديث صح من غير طريق سفيان . واظهر الروايات في الباب حديث مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه عن النبي (ص) انه قال : اذا بعت من أخيك ثمرة فأصابتها جائحة فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئاً بم تأخذ مال اخيك بغير حق » فابن القيم يقول ان مذهب الشافعي وضع الجوائح وان علل ما رواه فيها لانه صح من طرق أخرى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فى لوم العلماء على عدم العمل بهذا الارشاد وعلى اهمال العمل بالحديث وقراءته للتبرك فقط ولكنني اعجب كيف اتفق الاكثرون على هذا

(المصلح): قد عجب من هذا كل عالم منصف حتى من يقول بالتقليد. قال العز بن عبد السلام الذي كان يلقب بسلطان العلماء: «ومن العجب العجيب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مذهب امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة لمذهبه جموداً على تقليد امامه بل يتحيل لدفع ظواهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالاً عن مقلَّده وقد رأيناهم يجتمعون فى المجالس فاذا ذكر لاحدهم خلاف ما وطن نفسه عليه تعجب منه غاية التعجب من غير استرواح الى دليل لما ألفه من تقليد امامه حتى ظن ان الحق منحصر فى مذهب امامه ولو تدبَّره لكان تعجبه من مذهب الامام أولى من تعجبه من مذهب غيره. والبحث مع هؤلاء ضائع مفضٍ الى التقاطع والتدابر من غير فائدة تجذبها وما رأيت احداً رجع عن مذهب امامه اذا ظهر له الحق فى غيره بل يُصِرُّ عليه مع علمه بضعفه وبعده. والاولى ترك البحث مع هؤلاء الذين اذا عجز احدهم عن تمشية مذهب امامه قال لعل امامي وقف على دليل لم أقف عليه ولم أهتد اليه ولا يعلم المسكين ان هذا مقابل بمثله ويفضل لخصمه ما ذكره من الدليل الواضح، والبرهان اللائح، فسبحان الله ما أكثر من اعمى التقليد بصره حتى حمله على مثل ما ذكرته وفقنا الله تعالى لاتباع الحق اينما كان وعلى لسان من ظهر. وأين هذا من مناظرة السلف ومشاورتهم فى الاحكام ومسارعتهم الى اتباع الحق اذا ظهر دليل على لسان الخصم وقد نقل عن الشافعي انه قال: ما ناظرت احداً الا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه فان كان الحق معي اتبعني وان كان معه اتبعته » اه

(المقلد) : كلام هذا الامام معقول ولكن تحكيم الادلة في المذاهب يفضي الى تلاشيها او استخلاص مذهب واحد ملفق منها ولعل هذا هو ما تريده من توحيد المذاهب الذي سميته الوحدة الاسلامية ولكن نفوس اكثر الفقهاء لا ترضى به لانهم كما قال العز بن عبد السلام جمدوا عليها جموداً غريباً أعمى كل متبع مذهب عن غيره ولا اعرف سر ذلك وحكمته ولعل لله تعالى حكمة في حفظ الاسلام بحفظ هذه المذاهب

(المصلح) : الاسباب في جمودهم ظاهرة وقد اوضحها الامام الغزالي والعز بن عبد السلام وغيرهما من الأئمة الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم فمنها بالنسبة الى بعضهم المباراة والمماراة وحب الظهور وما يتعلق بذلك . ومنها المنافع والمرافق في القضاء والافتاء والاوقاف والجرايات بالنسبة الى آخرين . ومنها الثقة والاطمئنان بالتربية العملية على المذهب والاقتصار عليه في التعلم ثم في التعليم والافتاء ومن طبع الانسان ان ما يعتاد عليه زمناً طويلا يملك عليه امره ويؤثر في نفسه تأثيراً يصرفها عن كل ما عداه الا أصحاب العقول الكبيرة والنفوس العالية الذين تكون الحقيقة ضالتهم والصواب وجهتهم وقليل ما هم . وأما الحكمة في ذلك فهي ما نشاهد من تفرق المسلمين شيعاً وحزبهم وجعل بأسهم بينهم شديداً ودينهم واحد ينهى عن الخلاف والاختلاف كما قلنا مراراً . ولو اجتمع العلماء في كل عصر وحكموا الكتاب والسنة في كل ما استنبطه الأئمة والعلماء وعملوا وأرشدوا الى العمل بالارجح لما خرج بذلك أولئك الأئمة عن كونهم هداة الأمة ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولصح ما يروى من ان اختلافهم رحمة ، لان الحقيقة تظهر من تصادم الافكار ، والصواب يؤخذ من اختلاف الانظار ، وبذلك يكون كل مسلم مهتدياً بكل امام من أولئك الأئمة من غير توزيع ، ولا قول بعصمة احد او استقلاله بالتشريع ،

(المقلد) : ان العز بن عبد السلام من أئمة الشافعية ويظهر من كلامه هذا انه كان يدعي الاجتهاد المطلق ولكن لم يدوّن مذهباً ولم يتبعه احد

(المصلح) : انه كان شافعياً ثم صار مجتهداً عن اهلية واستحقاق وهو ممن اتفق الناس على قوة دينه وغزارة علمه حتى قال الامام ابن عرفة المالكي : لا ينعقد للمسلمين اجماع بدون عز الدين بن عبد السلام يعني في عصره لان الاجماع انما هو اجماع المجتهدين كما قالوه في الاصول . وما كل مجتهد يدوّن مذهباً يحمل الناس على اتباعه وقد قلت غير مرة ان الائمة المشهورين لم يستنبطوا الاحكام ليحملوا الناس على تقليدهم فيها ولكن ليفتحوا لهم باب العلم . والذين ارتقوا الى مرتبة الاجتهاد المطلق بعد تدوين المذاهب وانتشارها أدام اجتهادهم الى ارجاع الاقوال الكثيرة في كل مسألة الى قول واحد وهو ما كان دليله اقوى ولو ألفوا في ذلك لكان لهم مذهب يزيد به الخلاف اذ لا يمكن ان يأخذ به كل الناس ولذلك كانوا يحاولون اقناع العلماء بذلك ولو تسنى لهم هذا الاقناع لجمعوا كلمة المسلمين وهذا مطلب عزيز لا يصل اليه المسلمون الا بعد ان يشتغلوا بالعلم الصحيح مع استقلال الفكر اربعين سنة . ومتى نبتدئ بهذا ؟

وللجلال السيوطي رسالة في ثلاث مسائل متعلقة بالاجتهاد إحداها هل الاجتهاد موجود الآن ام لا . والثانية هل الاجتهاد المطلق مرادف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للاجتهاد المستقل أو بينهما فرق . والثالثة هل للمجتهد ان يتولى المدارس الموقوفة على الشافعية مثلاً .قال « وكل من المسائل الثلاث جوابها منقول ومنصوص للعلماء بل ومجمع عليه لاخلاف فيه صادر من عالم وانما فيه نزاع ومكابرة من غير العلماء الموثوق بهم »

قال : «اما المسئلة الاولى فالجواب عنها من وجهين احدهما ان العلماء من جميع المذاهب متفقون على ان الاجتهاد فرض من فروض الكفايات فى كل عصر واجب على اهل كل زمان ان يقوم به بعضهم وانه متى قصّر فيه أهل عصر بحيث خلا العصر عن مجتهد أثموا كلهم وعصوا باسرهم . وممن اشار الى ما ذكرناه الامام الشافعي رضى الله عنه ثم صاحبه المزنيّ وصنف اعني المزنى كتاباً فى ذلك سماه (افساد التقليد) وممن نص على ما ذكرناه من الفرضية وتأثيم اهل العصر باسرهم عند خلو العصر عن مجتهد نصاً صريحاً الماوردى فى اول كتابه الحاوي والروياني فى اول البحر والقاضى حسين فى تعليقه والزبيري فى كتاب المسكت وابن سراقة فى كتاب الاعداد وامام الحرمين فى باب السيف من النهاية والشهرستانى فى الملل والنحل والبغوي فى اول التهذيب والغزالي فى البسيط والوسيط وابن الصلاح فى آداب الفتيا والنووي فى شرح المهذب وفى شرح مسلم والشيخ عزالدين ابن عبد السلام فى مختصر النهاية وابن الرفعة فى المطلب والزركشى فى كتاب القواعد والبحر . وذكر ابن الصلاح ان ظاهر كلام الاصحاب ان المجتهد المطلق هو الذي يتأدى به فرض الكفاية وأما المجتهد المقيد فلا يتأدى به الفرض

« فهؤلاء أئمة اصحابنا نصوا صريحاً على ان الاجتهاد فى كل عصر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فرض كفاية وان اهل العصر اذا قصروا فيه أثموا كلهم

« وممن نص على ذلك من ائمة المالكية القاضي عبد الوهاب في المقدمات وابن القصار في كتابه في أصول الفقه ونقله عن مذهب مالك وجمهور العلماء والقرافي في التنقيح وابن عبد السلام المالكي في شرح مختصر ابن الحاجب وابو محمد بن ستتاري في المسائل المنثورة وابن عرفة في كتابه المبسوط في الفقه . وقد سقنا عبارات هؤلاء بحروفها في كتاب (الرد على من أخلد الى الأرض) فليراجعه من أراد الوقوف عليه

(الوجه الثاني) ان جمهور العلماء نصوا على انه يستحيل عقلا خلو الزمان عن مجتهد الى ان تأتي اشراط الساعة الكبرى وانه متى خلا الزمان عن مجتهد تعطلت الشريعة وزال التكليف عن العباد وسقطت الحجة وصار الأمر كزمن الفترة . وممن نص على ذلك صريحاً الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني والزبيري وامام الحرمين في البرهان والغزالي في المنخول ونقله ابن برهان في الوجيز عن طائفة من الاصوليين ورجحه ابن دقيق العيد وابن عبد السلام من المالكيه في شرح المختصر وجزم به القاضي عبد الوهاب في الملخص واشار اليه الشيخ ابو اسحق الشيرازي في اللمع وهو مذهب الحنابلة بأسرهم نقله عنهم ابن الحاجب في مختصره وابن الساعاتي من الحنفية في البديع وابن السبكي في جمع الجوامع ، وقال ابن عرفة المالكي في كتابه في الفقه : قد قال الفخر الرازي في المحصول وتبعه السراج في تحصيله والتاج في حاصله ما نصه « ولو بقي من المجتهدين والعياذ بالله واحد كان قوله حجة » قال فاستعاذتهم تدل على بقاء الاجتهاد في عصرهم . قال والفخر الرازي توفي سنة ٦٠٦ — هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلام ابن عرفة

« وقد وجدت ما هو أبلغ من ذلك فذكر التبريزي فى تنقيح المحصول ما نصه : لا يعتبر فى المجمعين عدد التواتر فلو انتهوا والعياذ بالله الى ثلاثة كان اجماعهم حجة ولو لم يبق منهم الا واحد كان قوله حجة لانه كل الامة وان كان ينبو عنه لفظ الاجماع . وقال الزركشي فى البحر : قال الاستاذ أبو اسحق يجوز أن لا يبقى فى الدهر الا مجتهد واحد ولو اتفق فقوله حجة كالاجماع ويجوز أن يقال للواحد أمة كما قال الله تعالى « ان ابراهيم كان أمة قانتاً » ونقله الصفي الهندى عن الاكثرين وبه جزم ابن شريح فى كتاب الودائع فقال : وحقيقة الاجماع هو القول بالحق فاذا حصل القول بالحق من واحد فهو اجماع . وقال إلكيا الهراسي : اختلف هل يتصور قلة المجتهدين بحيث لا يبقى فى العصر الا مجتهد واحد والصحيح تصوره »

ثم أجاب عن المسئلة الثانية بأن ابن الصلاح والنووى وغيرهما قالوا ان المجتهدين اصناف — مجتهد مطلق مستقل ومجتهد مطلق منتسب الى امام من الائمة الاربعة ومجتهد مقيد وان الصنف الاول فقد من القرن الرابع ولم يبق الا الصنفان الآخران . وأجاب عن المسئلة الثالثة بأن المجتهد المطلق المنتسب والمجتهد المقيد كلاهما يستحقان ولاية وظائف الشافعية مثلا « بلا خلاف بين المسلمين » اه ملخصاً

(المقلد) : أراك مطلعاً على ان اكابر العلماء حكموا بأن باب الاجتهاد المطلق المستقل قد أقفل من القرن الرابع فما بالك تطلب فتحه فى هذا الزمان

(المصلح) : انهم لم يقولوا بأن الباب أقفل وانما قالوا ان المجتهد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المستقل فقد وذلك أن العلماء الذين صاروا مجتهدين قد حصلوا الفقه على طريق الائمة الاربعة اذ لم يوجد غيرها ومنها ارتقوا الى درجة الاجتهاد المطلق فظلوا منتسبين الى الائمة الذين اشتغلوا فى أول الامر بمذاهبهم وقد كشفت لك آنفاً عن السبب فى عدم انشاء مذاهب جديدة لهم . ومن أراد أن يسلك سبل الاجتهاد المستقل من غير التزام طريقة واحد من الاربعة بعينه فعل . ومن هؤلاء الامام محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة ومذهبه أقوى المذاهب المعروفة دليلا ، وأقوم قيلا ،

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

« معجزات الانبياء والاختراعات الجديدة »

(س) من محمد افندي علي فى القاهرة : لماذا انحصرت معجزات الرسل فيما لا فائدة فيه للانسانية ؟ ولماذا لم يجر الله على ايديهم المكتشفات والمخترعات الحديثة والتى ستحدث حتى ينتفع بها النوع الانسانى ولا يحرم منها اصحابهم والتابعون

(ج) الفائدة المقصودة من تأييد الرسل بالمعجزات هى اخضاع النفوس وجذبها للايمان بهم وفى الايمان بهم سعادتا الدنيا والآخرة وقد كانت المعجزات عقوبة لقوم معاندين كبعض آيات موسى عليه السلام فى مصر ورحمة لقوم آخرين كشفاء المرضى واحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وكلا النوعين كان لحكمة لا بد منها فى سياسة البشر . واما المعجزة العلمية الادبية كالمعجزة الكبرى لنبينا عليه السلام فنفعها اجل المنافع وفائدتها أكبر الفوائد وهى باقية الى ما شاء الله تعالى راجع الدرس ٢٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واما عدم اجراء الاكتشافات والاختراعات العلمية والصناعية على أيديهم فانها من الامور الكسبية التي يتوصل اليها البشر بجدهم واجتهادهم في عمران الارض وليس هذا من وظائف الانبياء كما علم من درس الامالي السابق . على ان كل اكتشاف واختراع لابد ان يكون مسبوقاً بمسائل علمية وعملية لا تحصل الا بالتدريج كما هي سنة الله تعالى في الخلق . فلو أن نبياً من الانبياء اخبر قومه بالتلغراف وشرح لهم كيفية انشائه لما عقلوه ، ولا تيسر لهم ان يصنعوه ، لانه يتوقف على ما لا يخفى من العلوم والاعمال الطبيعية والرياضية والميكانيكية . وان قلتم كان ينبغي ان يدعوهم الى مبادئ هذه العلوم لينتهوا الى غاياتها ثم يظهر لهم الاختراع . اقول كلا ان الواجب ان لا تضيع اوقات الانبياء في تعليم الناس ما يمكن ان يصلوا اليه بانفسهم بل الواجب هو ما قاموا به من ارشاد الناس الى ما بعثوا لاجله من ترقية الارواح وايداعها معرفة الله تعالى وحملها على عبادته وما يتبع ذلك من تهذيب الاخلاق فبذلك ترتقي عقولهم ويجتمع شملهم فيهتدون بالتدريج الى العلوم والمعارف التي يرتقي بها البشر في الدنيا ولو بعد حين

(الجهر بالذكر والنوبة عند المتصوفة)

(س) من محمد افندي محمود الرافعي في القاهرة : قال بعد ثناء طويل على المنار في خدمة الاسلام وتنبيه المسلمين إن مما أخطأ القوم فيه مسئلة التصوف واهله « وقرأت أخيراً جواباً في ذلك للخير الرملي اردت ان يطير به المنار ويمدني بما يراه من الصواب » وهو

« سئل عما اعتاده السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم من اجتماعهم بمواطن الذكر وجهرهم بأنواعه وضربهم النوبة ونحوها بقصد التنبيه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فأجاب الخير الرملي ناقلاً بما حاصله : ان الامور بمقاصدها والشيء الواحد يتصف بالحل والحرمة باعتبار ما قصد له . وقد ورد من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه كما في البخاري والذكر في الملأ لا يكون الا عن جهر ولا يعارضه حديث « خير الذكر الخفي » لانه حيث خيف الرياء والأذية وطلب الاسرار والاجهار يختلف باختلاف الاشخاص والأحوال. وقوله تعالى « واذكر ربك في نفسك » فآيته مكية كآية « ولا تجهر بصلاتك »

(ج) ان الذي يتصف بالحل تارة والحرمة أخرى لاختلاف القصد انما هو المباح في نفسه فالعبادات المشروعة لا تكون حراماً والمعاصي المحظورة لا تكون حلالاً فان ساءت النية في العبادة كأن راءى بها الانسان فالرياء هو الحرام لا العبادة نفسها وان قصد الانسان بالمعصية فائدة له او للناس فقصده لا يبيح له المعصية الا اذا تعارض ضرران لا بد منهما فيجب ارتكاب اخفهما . وقد اكمل الله تعالى لنا الدين فليس لنا ان نزيد في عباداته ولا ان ننقص منها لا كماً ولا كيفاً فالاجتماع لذكر الله تعالى ومزجه بالعزف بآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله تعالى فلا تباح بحسن القصد كما لا يباح لنا ان نخترع كيفية لصلاة التطوع بأن نسجد في كل ركعة ثلاث مرات لاجل زيادة الخشوع مثلا . ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بالذين على اكمل وجوهه فحسبنا ما صح نقله عنهم . واما ما ذكره من الجهر بذكر الله تعالى ودليله فهو حسن والله أعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« زيادة عدد النصارى على عدد المسلمين »

(س) من أحمد افندي الألفي في ابو كبير (شرقيه) : لماذا كانت امتنا الاسلامية اقل عدداً من الأمة المسيحية مع كفالة نظام تعدد الزوجات والطلاق عندنا بكثرة النسل . واظن ان انتشار المسيحية قبلها لايكون سبباً في قلتها عنها فاليهودية قبلهما وعددها لا يذكر في جانب عددهما

(ج) لا ريب في ان السبب في زيادة عدد النصارى هو انتشار دينهم قبل الاسلام وليست بالتوالد وحده فعندما كان المسلمون يعدون على الأنامل كان النصارى يعدون بالملايين ولا شك ان الاسلام نما نموًّا لم يعهد مثله في امة اخرى وذلك بكثرة من دخل فيه وبكثرة النسل فقارب عدد النصارى على اتصال الدعوة عندهم وانقطاعها عند المسلمين منذ قرون . واما اليهود فانهم لا يدعون الى دينهم لانه خاص بشعب اسرائيل ولا يكاثر شعب واحد شعوباً كثيرة

تربية قوة التعليم

« تربية قوة الخيال . والتلطف في مخاطبة الاطفال »[1]

(٣٣) من اوارسم الى هيلانه في ٢٢ ابريل سنة — ١٨٥

أرى ان « اميل » على ما وصفته لي قد حُبِّبت اليه بدائع الخيال وغرائبه وأنا مسرور بذلك مهما بلغت درجته في نفسه لانني لا احب من الاطفال من كان مشككا مرتاباً فان الارتياب فيهم من دلائل نضوب قوتهم الخيالية وعقمها . ولست ادري ان كان حنين الانسان الى ما وراء

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر من باب الولد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا العالم المشهود من اسباب شرفه او من أمارات خسته وكلا الامرين فى نظري سيان اذا كان هذا الحنين يرفع نفسه من حضيض هذا الكون المادي ويسمو بها الى ما يتمثل فى الخيال من معارج الكمال الروحي واني لأقاسمك الاسف على مايضيعه القائمون على الاطفال من قوة الخيال التى كانوا يجوبون بها مفاوز عالم الغيب وهم متعلقون بشعور جنياته . ذلك لان لله سبحانه حكمة فى قسمة المواهب بين الناس حتى فيما هو أشدها خطراً وهو المواهب الخيالية فلم يهبها لنا عبثاً فليس لنا أن نسعى فى إماتة قوة من قوانا لمجرد حكمنا عليها بأنها وهمية او خلو من الفائدة بل الاجدر بنا فى شأنها ان نطلب لها ما يقابلها ويوازنها فقوة الخيال مثلا سيأتيها الزمن بما يعارضها من قوة ملاحظة الحوادث الكونية وملكة التعقل والاستدلال فأستحلف المربين بحق الحياة وقدرها فى نفوسهم أن لا يقسروا من قوى الاطفال وأن لا يمحوا منها شيئاً فان الانسان لم يبلغ من الغنى بها حداً تزيد فيه عن حاجته .

ان لنا فى الكون لعبرة فلننظر الى حوادثه فاننا نرى جميع الموجودات فى حركة واضطراب وتغالب وجلاد ونمو وازدياد ونشاهد أن القوى المتعاندة تزدوج فتولد نظاماً والفواعل المتباينة تأتلف فتوجد ملائمة ووئاماً فأيُّ ضرر يلحق الانسان اذا جرى فى تربية نفسه على هذا المثال . اه

(٣٤) من اراسم الى هيلانه فى ٢٣ ابريل سنة — ١٨٥

اليك مكتوباً « لاميل » فى طيّ مكتوبى لك وهو :

ولدي العزيز :

لقد أبهجني مكتوبك الذى ارسلته الىّ وانشرح به صدرى كثيراً

غير اني أنبهك الى ان هناك طريقة أخرى للكتابة هي الى الكلام اقرب من طريقتك اليه وأحثك على المبادرة الى تعلمها فاسأل والدتك أن تعلمك طريقتها في قراءة رسومي القلمية التي تغاير رسومك بعض المغايرة . في نفسي امور كثيرة اروم الإفضاء اليك بها فهل لديك ماتحب ان تكاشفني به فاني على عدم تمتعي حتى الآن برؤيتك مشغول الفكر بك عامر الفؤاد بحبك فاذا وافتني كلمة منك استبشرت بها وهشت لها نفسي ولست ادري كيف اصف ما اجده من الفرح لو منّ الله عليّ بلقائك فضممتك الى صدري . اه

« التعليم في بلاد سيراليون — مدرسة اسلامية في فوله »

لا توجد بلاد اسلامية اعطي اهلها حرية في التعليم كالبلاد التي استعمرها الانكليز . وقد عرب المؤيد عن بعض الجرائد مقالة عن مسلمي (فوله) من بلاد سيراليون الانكليزية على سواحل القاموس الاطلاطنيق من غربي افريقيا جاء فيها انهم مجتهدون في التربية والتعليم وانهم كانوا منذ عامين انشأوا مدرسة صغيرة فنجحت نجاحاً دعاهم الى انشاء مدرسة كبيرة وقد احتفلوا بوضع الحجر الاساسي لهذه المدرسة احتفالا اجاب الدعوة اليه الحاكم الانكليزي العام واركان حربه وعدد كثير من المسلمين وغيرهم فقابل مدير المدرسة ووكيلها الحاكم العامّ بالحفاوة وقدم اليه الاساتذة وأنشد التلامذة أمامه النشيد الوطني ووضع الحاكم الحجر الاول بيده

ثم خطب (الفاسنوسي) وكيل المدرسة خطبة شكر فيها للحاكم عنايته بحضور الاحتفال وذكر ان لهذا تأثيراً في تعظيم شأن المدرسة ثم ذكر ان

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مبدأ النشأة العلمية هو ارشاد الدكتور بليدن الذى جاءهم فى سنة ١٨٧١ وحثهم على نشر العلم وهو اليوم مدير المدارس الاسلامية . ثم خطب الحاكم وشكر للخطيب حسن ظنه به وذكر ان تلك الساعة احسن الساعات عنده لرؤيته مبدأ تقدم اهل المستعمرة المسلمين . ومما قاله

« واقول لكم انني اعتبر المسلمين فى هذه البلاد من اكبر العناصر المهمة التي يجب الاعتناء بها لانهم اذكياء ذوو حمية ونشاط ولهم صفات خاصة بهم واخلاق مستحسنة وسجايا مرتقية عن سجايا غيرهم »

ثم صرح لهم بان الحكومة مستعدة لمساعدتهم فى كل وقت على التعليم واعداد أولادهم لخدمة البلاد تحت نظرها ونصح لهم بان يجتهدوا فى ذلك قائلاً « ان الزمن الذى كان يرتقي فيه الانسان بالقوة والسلاح والحسب والنسب قد مضى وجاء الزمن الذى لا يفلح فيه الا المتعلم على حسب مايقتضيه ويناسب الامم المرتقية فيه »

ثم وعد بان سيكتب للماجور (ناثان) الذى ساعدهم على تأسيس المدرسة الصغرى مبشراً له بنجاحها لانه يسر بذلك وقد اوصاه بهم عندما لاقاه فى انكلترا . وقال ان الدكتور (بليدن) سيقوم بالواجب عليه من المساعدة « ولكن انتم المسؤلون عن النجاح الحقيقي فانه منكم يطلع ، واليكم يرجع وعليكم يسطع ، فيجب عليكم أن لا تتوانوا ولا تكسلوا فالوقت قصير ، والعمل كثير ، واعتمدوا دائماً على مساعدتى واهتمامي بكم ورغبتى فى خيركم ومصلحتكم »

قال : ولا بد لى قبل ختام القول من الاشارة الى شيء مهم انبهكم عليه وهو انني رأيت المسلمين منقسمين الى أحزاب مختلفة يدابر بعضهم بعضاً ويسؤني ان أرى هذا ولا ارى لي وسيلة لازالته والتوفيق بينكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لانه ليس من شأن الحكومة فيجب عليكم التدبر فى حل عقد الخلاف باقرب الوسائل لجمع كلمتكم . وما أردت بهذا ان أشعركم بما يؤلمكم لأني كدر صفوكم وانما هى فرصة سنحت لانصح لكم وانتم تعلمون ان المسلمين هنا يجب ان يكونوا جسماً واحداً ولا ينبغي ان يكون بين أعضاء الجسم الواحد اختلاف لان كل واحد يؤدي وظيفته لمنفعة الجسم كله . واعلموا انكم اذا اختلفتم وتنازعتم فشلتم وضعفتم واذا اتحدتم واجتهدتم تنجحون ويرتفع شأنكم وتحقق آمالكم وآمال الحكومة فيكم . ثم ختم خطابه بالشكر لهم على حسن استقباله فهنفوا جميعاً بالدعاء له

آثار علمية

تهنئة الامير حبيب الله خان ء بامارة الافغان

لحضرة العالم الاديب الشيخ أحمد جيتيكر من فضلاء بمباي (الهند)

سرى عنكِ الأسى يانفس طيبي ... فقد جاء البشيرُ بنشر طيب

وعادت نضرة الايام حتى الـ ... ـقفار اليوم كالروض الخصيب

وغنّتْ كل روض بالتغنّي ... بتشبيب المهنّئ والنسيب

وتعريد القواخت مطربات ... يجاوبها غناء العندليب

نعم عمّ المراح فراح غمٌّ ... طرا بكوارث اليوم العصيب

ومدّ يد النشاط بساط بسط ... ونزهت الصدور من الكروب

فيا بشرى بها الآمالُ تحيا ... أتت تشفي القلوب من الوجيب

وطوبى اذ بدا نجم المعالى ... عقيب خفاء نجم فى مغيب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما نجمٌ له مثلٌ ولكن يعبّر عن بعيدٍ بالقريب

زها عرش الخلافة اذ علاه (حبيبُ الله) محبوب القلوب

فهللتِ السماكرُ من رجالٍ وخيلٍ قد ملأنَ فضا الجيوب

وكبرت المدافعُ مطلقاتٍ تدندن وهي تنبي عن نقيب

وحيّا كلّ حيّ بالتهاني وجمعِ الشمل ألحان الخطيب

علا فعلا به العرش الثريّا بأسنى من سناها والثقوب

فتى جمّ المحاسن ليس تحصى ومن يحصي النجوم سوى الحسيب

أغرُّ الوجه ذو صدر رحيب طويل الباع ذو الكف الوهوب

ذكيُّ الخلق مرضيُّ السجايا نقيُّ الجيب عن كل العيوب

محبته سرت في كل قلب فقاح شذاه كالمسك الرطيب

فتى قد وجّهَ الآمال حتى حدقن حوال ناديه الرحيب

ودان له الأداني والأقاصي وهان له الصعاب من الشعوب

نشا في معشر خشُنٍ فلانوا لأخشنَ منهمُ كفّاً اريب

وأعلمَ بالعواقب والمبادي وأبصرَ بالشواهد والغيوب

وأسخى من اخي طيّ عطاءً وأرسخ من همالي[1] في الخطوب

ارسطو حكمة جمشيدُ جاهاً ورستم حين يُدعى للحروب

تجلى والعفافُ له شعارٌ فآثره على البرد القشيب

تقلد بالامارة وهو سيفٌ يضيءُ فرندُ جوهره العجيب

به شبّت ذوائبها فأعجبْ بعود شبابها بعد المشيب

اتاها وهي من عهد قديم أبت الا مواصلة الحبيب

(١) جبل في الهند من أعظم جبال الارض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فواصلها وأيدها وزيراً (بنصر الله) ذى الرأي المصيب
هما كالفرقدين بغير فرق وصنوا المجد من اصل نجيب
وكالعينين فى شخص بصير وانسانين فى عيني طبيب
وكالدرّين من عقد ثمين وكالزهرين من غصن رطيب
وكالشجرين بالوادى استنارا بنور قد علا نور الغضوب
فبورك فيهما أصلا وفرعاً ومَن مِن مغرس ذاك المخصيب
وزاد ضياء (كابل) بالامير اذْ حبيب وبالوزير له اللبيب
وعمّ ممالك الافغان طرّاً سعادة نائب[1] وسنا المنيب
ليهنكما أيا قمران ذا الملـ ـك والتدبير خالدَي الرّتوب
وزادكما إلهُ العرش ايداً بنصر منه والفتح القريب
وجدّد فى ظلالكما ارتقاء اذْ علوم وسائر الفن الغريب
ولا عدم اعتناءكما مديحي أتيت به باخلاص المنيب
وليس الشعرُ من دأبي ولكن لأمر مّا وسمت به نصيبي
به الاسلام اخدمه عسى أن يصادف دعوتي نظرُ المجيب
رجائي منكما حث اعتزامي وسعْي لي الى العليا ركوبي
فدام علاكما بالعز والجا ه ماكرّ الطلوع على الغروب
واذ فاق الامارة فليؤرخ تفوّقت الامارة بالحبيب

سنة ١٣١٩ ٩٨٦ ٢٧٨ ٥٥

وقلنا حين زاد الملك حسناً اضاء الملك نصرٌ بالحبيب

سنة ١٣١٩ ٨٠٣ ١٢١ ٣٤٠ ٥٥

(١) المراد به الوزير بحسب اصطلاحهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقل بالفارسية مستطيباً زهي شاهو خوشا ماهِ جبيي (كذا)

سنة ١٣١٩ ٢٢ ٣١٢ ٩٠٧ ٤٦ ٣٢

اديبُ وآخراً أرّخ دعاءً وفاقُ الملك ضوعف بالحبيب

سنة ١٣١٩ ١٨٧ ١٢١ ٩٥٦ ٥٥

﴿ رثاء أمير افغانستان ﴾

« من نظم الشاعر الناثر مصطفى افندى صادق الرافعي »

يا فاجع الموت ماذا ينفع الحذر وقد عهدناك لا تبقي ولا تذر

جنت يداك ازاهير الورى فهوت كما تناثر من اوراقه الزهر

وما بانهم ما قدّروا وقضوا فان كل قضاء فوقه قدر

ليس الجبان بمغنيه تذلله ولا اسود الشرى ناب ولا ظفر

وفى الجديدين للاحياء موعظة وما مواعظ دهر كله عبر

يالهف «كابل» اذ فاجأت كافلها وقد تركت قلوب القوم تنفطر

فجعتها وفجعت العالمين بها حتى النجوم وحتى الشمس والقمر

وجئت ضيغمها الضاري بمخلبه فلم يواثبك ذاك الضيغم الهصر

كم كان يُرجي المنايا للعدا زمرا حتى بُعثن له من ربه الزمر

وكان يأتيه ريب الدهر معتذرا فاليوم عنه صروف الدهر تعتذر

والمرء ان عضه ناب الحمام ثوى لا البيض مانعة عنه ولا السمر

وما تبسم للأيام مختبل الا تفجع بالايام مختبر

والدهر يومان يوم كله كدر لا صفو فيه ويوم بعضه كدر

سلوا المآثر عنه فهى خالدة فى كل قلب له من حبه أثر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واستخبروا الشرق ما للشمس كاسفة ... فما جهينة الا عندها الخبر
وفي ذهاب (ضياء الدين) مظلمة ... هيهات تكشفها الا وضاح والغرر
ماشب في غير الاحداث فكرته ... الا أضاءت له الاحداث والغير
ومدفع الغرب في ايدي عصابته ... كباتر الهند بالافغان يفتخر
فلو رأى الكوكب السيار خاطره ... ما كان يسليه الا انه بشر
ولو روى الفلك الدوار حكمته ... لأمست الشهب فيه كلها سور
ياشاغلاً دكه ريب المنون اما اه ... تز الحطيم وركن البيت والحجر
طارت بنعيك للاسلام بارقة ... فانهل دمع بني الاسلام ينهمر
وفي قلوب الورى من حر جارحها ... كأن نار الوغى فيهن تستعر
فما لأنباء هذا السلك خائفة ... حتى المدامع خانت سلكها الدرر

قضايا غرام ، فهل من محام

قال الشيخ تاج الدين محمد بن عبد المنعم التنوخي المعري الاصل الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٩

ماضر قاضي الهوى العذري حين ولي ... لو كان في حكمه يقضي عليّ ولي
وما عليه وقد صرنا رعيته ... لو انهُ مغمدٌ عنا ظُبَى المقل
يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي ... الا بفتوى فتور الأعين النجل
ويا غريم الأسى الحصم الألدّ هوًى ... رفقاً عليّ فجسمي في هواكَ بلي
أخذت قلبي رهناً يوم كاظمة ... على بقايا دعاوٍ للهوى قِبَلي
ورمت مني كفيلا بالأسى عبثاً ... وانت تعلم اني بالغرام مَلي
وقد قضى حاكم التبريح مجتهداً ... عليّ بالوجد حتى ينقضي اجلي
لذا فذفت شهود الدمع فيك عسى ... ان الوصال بجرح الجفن يثبتُ لي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لا تسطوْ بمسلّل القوام على ضعفي فما آفتى الا من الأسل
هددتني بالقتل حبي الجفا وكفى «انا الغريق فما خوفي من البلل»

ولغيره

عيناه قد شهدت بأني مخطىء وأتت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتئد في قتلتي فالخط زور والشهود سكارى

ولنا في ايام الدراسة والطلب

اتيت قاضي الهوى اشكوه مظلمتي اذ لج بي منه هجران وتبريح
ولي شهيدان قلب خافق قلق ومدمع دافق فاضت به الروح
فقال مالك في دعواك بينة فالعين نمامة والقلب مجروح

الأخبار التاريخية

«الصدر الاعظم»

توفي الصدر الاعظم خليل رفعت باشا وكان لين العريكة ضعيف العزيمة — او كما قال المؤيد — لم تكن له ارادة مع ارادة مولاه السلطان ونقول على كل حال تغمده الله برحمته التي وسعت كل شيء

وقد أقرّ مولانا السلطان الاعظم أيد الله دولته، وانفذ بها شوكته، عيون الامة العثمانية إذ عهد بمنصب الصدارة العظمى الى ابن بجدتها وأبي عذرها صاحب الدولة والفخامة سعيد باشا الصدر الاسبق فهو خير وزراء الدولة في هذا العصر واكبر رجالها والاتراك يكنونه بأبي الامة.

وفقه الله تعالى لما فيه نجاح الدولة العلية وترقية الامة العثمانية آمين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

« أمنية في اصلاح مراكش »

كنا تمنينا لو يستعين سلطان مراكش على اصلاح بلاده الاداري والحربي بمولانا السلطان الاعظم . ولما اتصلت بنا الاخبار في هذه الايام عن الاضطراب في بلاد مراكش وامتداد عنق فرنسا بل يدها اليها وقع في النفس فجأة أمنية لو تحققت لكانت كافية في الامداد والاسعاد — تمنينا لو يكون صاحب الدولة مختار باشا الغازي هو الوزير الاول المفوض لسلطان المغرب . فمن لنا بأن يعتقد ذلك السلطان اعتقادنا ويطلب هذا الرجلَ العظيم من اعظم سلاطين المسلمين

« الاحتفال السنوي للجمعية الخيرية الاسلامية »

سيكون هذا الاحتفال في هذه السنة في ٢٥ شعبان وهو أنفع الاحتفالات التي تكون في مصر وأبهجها وابدعها والناس يقبلون عليه اكثر مما يقبلون على غيره من الاحتفالات الأخرى . وهذا من دلائل الشعور بالمنافع العمومية الذي انبثَّ في نفوس المصريين

واذا كان نجاح الاعمال الاجتماعية ، والسعي في المصالح العمومية ، هما البرهانان على كمال الرجولية ، فلا شك انه لا يوجد عندنا برهان على رجولية احد الا القائمين بأمر هذه الجمعية . وحظ كل مصري من الكمال بقدر مساعدته لهم ومعاونته اياهم والمساعدة على قدر الاستطاعة وكل امرئ أعلم بمبلغ استطاعته فلينظر في درجة كماله

« امرأة خير من رجال »

يصفون من تأخر البلاد ويذكرون من ضعف الامة وتقهقرها والبلاء الذي يخشى ان يفضي الى الفناء لانه مثار كل شقاء هو كون كل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فرد منا لا يفكر الا فى امر نفسه ومن هو كنفسه كزوجته وولده الصغير وعدم الاهتمام بامر الامة والعمل لمصلحة البلاد . وما افضل الناس من ينقطع الى طلب العلم ليعيش به ولا من ينقطع للعبادة ليعظم ويكرم فى الدنيا اوفى الآخرة ولا من يسميهم الناس عظماء وامراء وانما افضل الناس انفعهم للناس لأن الانسان خلق اجتماعي فمن يخدم الجامعة تكون ارقى فى الانسانية ممن لا يخدم الا نفسه بل ذلك هو الانسان وما سواه حيوان

ومن البلاء ان من يوفق من اغنيائنا لبذل شيء من المال فى المصالح العامة يضعه فى غير موضعه فاما ان يبنى مسجداً حيث تكثر المساجد وتزيد على عدد المصلين فيكون كمسجد الضرار مفرقاً لا جامعاً وإما ان يبنى زاوية او تكية تكون مأوى للكسالى والبطالين وإما أن يوقف عقاراً على عمل ضارّ يعده الجهلاء نافعاً كبناء الاضرحة والقباب عليها . ومما حدث فى هذه البلاد التى انشأت تستنشق نسيم الحياة الاجتماعية ان امرأة برّةً من ناحية المطيعة التابعة لاسيوط اسمها (الحاجة بخيتة) بنت محمود قد وفقت لأعمال خيرية بذلت فيها المال حيث ينبغى ان يبذل اذ بنت فى بلدتها مسجداً ومكتباً لتعليم القرآن وعقائد الدين وأحكامه ورتبت النفقات الكافية لهما وللعلماء المدرسين فى مدينة أسيوط وأوقفت عشرة افدنة من اطيانها على الجمعية الخيرية الاسلامية مساعدة لها على تعليم أولاد فقراء المسلمين ، واعانة الضعفاء والبائسين ، وقد كتب اليها صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية كتاب شكر هذا نصه :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مصر : فى ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ عدد ١٧١

حضرة السيدة بخيتة بنت محمود

بلغنا من حضرتى الفاضلين عبد الرحمن بك حسنين النميس وحسين بك فهمى ان الله قد أرشدك وهدى قلبك الى وقف عشرة افدنة على الجمعية الخيرية الاسلامية ليكتبها الله لك فى سجل أعمالك الصالحة الباقية فحمدنا الله تعالى على ان جعل فى بلادنا من النساء الخيرات من يسبقن الرجال فى فضائل الاعمال وانا نشكره جل شأنه على نعمته ونشكرك على عملك الفاضل وقد عرضت هذا العمل على أعضاء الجمعية فكلفونى بان اشكرك بالنيابة عنهم كما شكرتك بالاصالة عن نفسى واسأل الله ان يكثر فى المسلمين من أمثالك والسلام (التوقيع)

من بلّغ المرأة الفاضلة كتاب الرئيس ؟ ذهب صاحب السعادة احمد باشا حشمت مدير اسيوط الى بلدها فى طائفة من اهل الفضل والوجاهة فى اسيوط منهم عبد الرحمن بك النميس وحسين بك فهمى والدكتور احمد افندى السعيد طبيب مدرسة الجمعية الخيرية فى اسيوط والشيخ عبد الرحمن احمد احد أساتذتها والخواجه دوس المطيعى . فتلقاهم اهل البلدة بالحفاوة وساروا بهم الى دار المحسنة الفاضلة فرحبت بهم أحسن ترحيب . وابتدأ المدير بالثناء عليها وفضلها على جميع نساء الوطن وعلى كثير من رجاله . ثم خطب صاحب العزة حسين بك فهمى خطبة نافعة بين فيها للحاضرين مكانة هذه المرأة الفاضلة وفضل عملها المبرور . وقد لقبها صاحب السعادة احمد حشمت باشا (بست البلد) وأمر الحاضرين بأن يطلقوه عليها ثم انفضوا مسرورين . ولنا ان نقول لأغنيائنا الاشحة

إهداء شبكة الألوكة www.alukah.net

ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال

أمثلة لطفولية الامة

قلنا غير مرة ان أمتنا كالطفل فى الحياة الاجتماعية واوضحنا هذا فى مقالتين نشرتا فى آخر المجلد الثانى من المنار عنوان احدهما «طفولية الامة. وما فيها من الحيرة والغمة» وعنوان الثانية «الحيرة والغمة. ومناشئها فى الامة». ومما نقوله كثيرا بمناسبة ذكر التعليم الذى تحيا به الامم: ان أمتنا لما تشرع فى التعليم الابتدائى وانما يصح ان يكون الزمان قد أعد جماعة منها الى مايسمونه (القسم التحضيري) الذى استعد او يستعد للتعلم الابتدائى فى مدارس الاجتماع. واننا نذكر ههنا ثلاثة امثلة على طفولية الامة نلقنها لاهل هذا القسم التحضيرى

(المثال الاول شركة الاقتصاد الاسلامية)

لا شك ان الشركات من اكبر الدروس الاجتماعية العملية وقد أراد جماعة من القسم الذى نسميه تحضيرياً أن يبتدؤا بدرس الشركات بعد ماتعلموا العلوم العالية فى مدارس الحكومة وبعضهم تعلم فى أوروبا وأخذوا الشهادات فى اللغات وعلوم الاقتصاد والحقوق وغيرها وكان منهم الموظفون والمحامون. فسنوا لهم قانوناً وألفوا شركة وجعلوا لهم جمعية عمومية ومجلس ادارة ثم جمعوا من السهام مبلغاً من المال

ماذا عملوا بعد ذلك؟ عملوا عمل العجائز والزمنى الذين لا يقدرون على التصرف بانفسهم اذ اشتروا ببعض المال سهاماً من بعض الشركات الاجنبية العاملة كشركة الماء وشركة الاسواق ثم علم بعض المشتركين بان

إهداء من شبكة الألوكة لطفولية الامة www.alukah.net

اسعار السهام قد نزلت بعد حرب الترانسفال فطلب بعضهم مادفعه فاخذه بعد امساك الشركة ما اصابه من الخسارة . وصبر الآخرون راجين ان يقوم مجلس الادارة بعمل آخر يربح ما يعوض الخسارة ولكن المجلس حار ولم يدر ماذا يعمل ثم دعا الجمعية العمومية للمشاورة فى حل الشركة فحلوها على خسارة ثلاثين فى المائة فمن لم يحضر فعليه ان يذهب الى مكتب امين الصندوق عزتلو محمد بك فريد المحامى ويأخذ ما بقي له

وهذه العبرة لا تقضي علينا باليأس من الاعمال الاجتماعية وانما تقوى الرجاء لانه مر علينا زمن لا نفتكر فيه بهذه الاشياء حين كنا كالجنين وقد ارتقينا فصرنا كالطفل يحاول المشي فيقع بين كل خطوة واخرى ولا بد ان يكون رجلا ان شاء الله تعالى

(المثال الثانى مجلة الموسوعات)

سمعنا ان مجلة الموسوعات انشئت لمباراة مجلة المقتطف واغناء المصريين او المسلمين عنها وكان يكتب على ظهرها انه يحررها لجنة من اعاظم الكتاب ولا شك ان لجنة من اعاظم الكتاب اقدر على الافادة والاجادة من كاتب او كاتبين ولكن المجلة سارت الخَوْزَلَى ثم القَهْقَرَى ثم عثرت فسقطت . وهذا لا يصح ان يكون ايضاً مدعاة لليأس فما هو الا طفل تحرك بروح حية ويرجى ان يقوم ويمشي بعد ذلك ان شاء الله تعالى

(المثال الثالث رجال الصحافة فى مصر)

الجرائد مدارس اجتماعية واصحابها وكتابها كمديري المدارس ونظارها واساتذتها . وتراهم على ذلك يتسابون ويتشاتمون ويتخاصمون ويتنازعون

www.alukah.net من شبكة الألوكة

كالاطفال لا كما يكون من اختلاف آراء الرجال ، والعبرة الكبرى فى الحادثة الاخيرة من حوادثهم وهى ان أصحاب الجرائد اليومية اقترحوا على الحكومة ان تأذن لهم بارسال مكاتبين يرافقون موكب سمو الخديوى فى زيارته للسودان ، ليكتبوا أخباره لجرائدهم عن عيان ، واحتجوا على الحكومة بان هذا معهود فى أوربا فارادت الحكومة ان تعرفهم انه لا فرق بينها وبين حكومات اوروبا وانما الفرق العظيم بينهم وبين اصحاب الجرائد فى اوربا فعهدت الى أصحاب الجرائد العربية بانتخاب واحد منهم ينوب عنهم فاجتمعوا أولاً فى ادارة جريدة المؤيد وارتأوا أن يدعوا جميع أصحاب الجرائد الاسبوعية لمشاركتهم فدعوهم واجتمع من حضر فى ادارة جريدة الاهرام فاقترح بعضهم أن يكون المنتخب من اصحاب الجرائد الاسبوعية فتنازعوا واختصموا وخرج البعض مغضباً ثم اجتمعوا فى ادارة المقطم فكانوا اكثر خصاماً ونزاعاً وخلابة وخداعاً ثم انقسموا الى طائفتين خرجت طائفة من المجلس ومنها جميع المسلمين وصاحب جريدة مصر القبطية ومدير جريدة الرائد المصرى السوري واما الذين بقوا فى المقطم فهم سوريون الا صاحب جريدة الوطن فهو قبطي وانما ذكرنا اجناسهم وملاهم لان لذلك دخلاً فى النزاع والاختلاف . ثم انتخبت كل طائفة مندوباً من اصحاب الجرائد الاسبوعية وعرضوا الانتخابين على نظارة الداخلية فارسلته الى حكومة السودان او للحربية لاجل الترجيح ثم استقال كل من المنتخبين واختاروا محرر جريدة اسبوعية اخرى فاجاز ذلك منتخبوهما وبذلك انحسم النزاع